مدارات ونقوش

Orbits & Inscriptions

العددان (32 - 33) السنة الثالثة - نوفمبر/ ديسمبر (2020)

شهرية تعنى بالتراث والتاريخ ودراسات الخيول العربية | تصدر عن مركز جمال بن حويرب للدراسات

من مفكرة أخبار دبي

الفجيرة

عروس بحر العرب (2)

الهجانة | إضاءات تاريخية على أبطال حرس الحدود

المجالس

تاريخ الكويت الثقافي تحت المجهر

البرامج الثقافية التلفزيونية في الإمارات

أثر البعد الزمني في الروايات الشفهية

ومضات من تاريخ التجارة بين الإمارات والهند

دراسة لأختام أهل دبي عام 1910م

الطيران المدني في الإمارات

ماضٍ وحاضرٌ يحلّق في سماء الريادة

المجالس الثقافية

أحاديث في الثقافة والتاريخ واللغة العربية

السعر
50
درهماً

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center
Tel:0097143940309

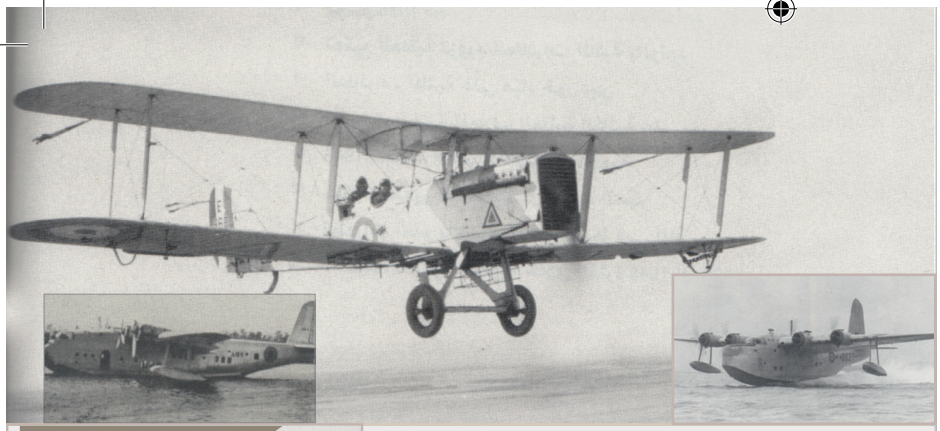

ملف

12 **الطيران المدني في الإمارات**
ماضٍ وحاضرٌ يحلّق في سماء الريادة

28 **الفجيرة**
عـروس بحـر العرب لكن مهرها غالٍ (2)

مجالس

32 - نـدوة نقاشية عـن البرامج الثقافية التلفزيونيـة في الإمـارات

36 - تاريخ الكويت الثقافي تحت المجهـر في دبي

40 ومضات من تاريخ التجارة بين الإمارات والهند

المجانة

46 إضاءات تاريخية على أبطال حرس الحدود

52 أثـر البعـد الزمنـي في الروايات الشفوية

65 دراسة لأختام أهل دبي عام 1910 م

60 ظاهرة تناسخ الأحداث في الروايات الشفهية

مدارات ونقوش

شهرية تعنى بالتراث والتاريخ ودراسات الخيول العربية

العددان (32 - 33) السنة الثالثة - نوفمبر/ ديسمبر (2020)

تصدر عن

مركز جمال بن حويرب للدراسات

رئيس التحرير

جمال بن حويرب

هيئة التحرير

حسين درويش

خليـل البـرمي

مريـــم أحمـد

المدير الفني

أيمـن رمسيس

الإعلانات والتوزيع والاشتراكات

+97143940309

info@jbhsc.ae

عنوان المركز

الإمارات العربية المتحدة - دبـي

الموقع الإلكتروني:

www.jbhsc.ae

Jbhscae | Jbhscae

Jbhscae | Jbhsc AE

جمال بن حويرب
رئيس التحرير

رافق الشيخ زايد وخدم الإمارات بصدق وأمانة وإخلاص
مع فكر نيِّر ورأي سديد

عدنان الباجه جي
صاحب الوزارتين ورجل السياسة المحنَّك

الكتب التي تتحدَّث عن الأعلام وسيرة حياتهم تحمل في مجملها كثيراً من العِبَر والحِكَم والأخبار المُبكية والمضحكة، ومن يقلِّب صفحاتها يجد كثيراً من المعلومات التي تفيد الباحثين والساعين إلى المعالي، ومن يجالد الحياة ويريد أن يجد طوق نجاة من حكمة أو قصة تعينه. وقد تكون فتحاً كبيراً على مؤرخ تنقصه بعض الأخبار التي يربط بها حبال بحثه، ويصل بها ما تفرق شعثه، ويوثّق بها ما قد يكون أبعد ما يكون عن التوثيق، وقد وقعت في ذلك كثيراً وأنا أبحث عن نقطة ضوء في بحث تاريخي مظلم لا أجد من ظلامه الدامس ما يهديني إلى الطريق، ثمَّ أكتشف رسالة أو وثيقة شخصية أو كتاباً لسيرة عالم اختفت طبعاته، أو بقي مخطوطاً في أدراج الضياع فأقتنصه وأجعله مصباحاً لي حتى أُنهيَ ما بدأت به وأنا راضٍ بما قنصت يدي بعد جهد جهيد، هذا وإن كان الكاتب هو نفسه العلم ولم يكتب سيرته أحد له أو من بعده، فهذا أرفع السير الذاتية وأغلاها عندي؛ لأنَّ الأعلام إذا كتبوا عن أنفسهم فسيذكرون أموراً كثيرة خفية لا يعرفها أحد غيرهم ولم ترها إلا أعينهم، ولهذا لم أترك ولم أكلّ عن نصحِ مَن أعرفهم من أصحاب المناصب العالية والأعمال الجليلة والعلم المشهور أن يكتبوا مذكراتهم ويوثقوها قبل الضياع، كما ضاع كثير من الأخبار المهمة التي تفيد الأجيال، وتضرب لهم مثلاً لمتابعة مسيرتهم العملية والعلمية.

وقد عثرت مصادفة على كتاب عندي جليل القدر.. رشيق، صاحبه من الرجال الأفذاذ تاريخاً وقدراً ومكانة في تاريخ العراق - موطنه الأول - وفي تاريخ دولة الإمارات - موطنه الثاني -، والذي رافق فيه والدنا الشيخ زايد، طيَّب الله ثراه، بصدق وأمانة وإخلاص مع فكر نيِّر ورأي سديد، هذا هو ذو الوزارتين في العراق والإمارات، عدنان الباجه جي، رحمه الله، الذي سأختصر لكم كتابه وأجمع لكم منه ما طاب من أزهاره.

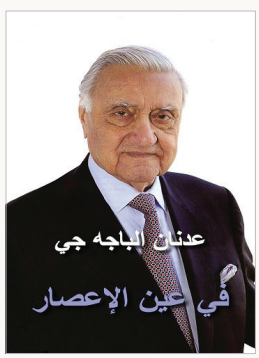

غلاف كتاب «عدنان الباجه جي في وجه الإعصار»

هذا الكتاب الذي لم أتردَّد في اقتنائه من مكتبة كنيكونيا بدبي عندما وقعت عيني عليه، وظننت أنني سأجد فيه كثيراً من التاريخ الذي لا أعلمه ويعلمه بسبب

نشأ في أسرة عريقة عُرِفَت بالوجاهة والتجارة وعمـل كثيـر منهـم فـي السـلك الحكومـي

معاصرته لزمن مهم من تاريخ نشأة دولة الإمارات وقبل نشأتها، ولكن صدمتي كانت كبيرة؛ إذ وجدت صفحات معدودة لا تتجاوز عشر صفحات منه عن حياته في أبوظبي، ولا أدري هل كان ينوي أن يكتب مذكراتٍ أخرى في كتاب آخر عن هذه السنوات الخمسين التي قضاها في الدولة، أم إنه آثر أن يترك الكتابة عنها ويكتمها كما فعل غيره من الأعلام الذي عاصروا نشأة هذه الدولة وكانوا خير معين لمؤسسيها!

أخذت أقلِّب هذا الكتاب الحافل بأخبار الباجه جي في العراق، والبخيل جداً عن سيرة كاتبه في وطنه الثاني الذي قضى فيه جلَّ عمره، وأقول: ما تغني عشر صفحات عن تاريخ خمسين سنة؟! فلما قرأت هذا الفصل علمت يقيناً أنه كتب مذكراتٍ أخرى عن حياته في أبوظبي وخدمته للشيخ زايد؛ لأنه تكلم سريعاً فيها عن ست سنوات باختصار شديد انتهت في عام 1975، ما يدلُّ على أنَّ هذا الكتاب أعده لتاريخه في العراق فقط؛ لهذا سمّاه «عدنان الباجه في عين الإعصار».

قبل الحديث عن صفحاته العشر عن دولتنا الفتية التي رأى ولادتها، وشارك في نشأتها، وعاصر تطورها، وتعلَّق قلبه بشيوخها الكرام وشعبها الأصيل الذي لم يجد منهم إلا الحفاوة والتقدير لشخصه وعلمه، رحمه الله، لهذا كله سأبدأ بحياته الأولى التي أثبتها في كتابه الذي نشره عام 2012؛ أي قبل رحيله بسبع سنوات، وهو في الـ 89 من عمره في أكثر من 318 صفحة و17 فصلاً، واختار لها دار الساقي لتكون الناشر لهذه المذكرات المهمة من تاريخ العرب الحديث. فمن هو عدنان باجه جي؟ وكيف نشأ حتى بلغ ما بلغ؟

عدنان الباجه جي في جنيف صيف 1935

الطفولـة والمراهقـة

ولد عدنان مزاحم الباجه جي، وهو من قبيلة شمر في بغداد عام 1923، في إحدى ليالي رمضان الكريم، وكان وحيد والديه بسبب حادث ألم بوالدته بهيجة حسن الباجه جي منعها من الإنجاب؛ فنشأ في أسرة عريقة عُرِفَت بالوجاهة والتجارة، وعمل كثير منهم في السلك الحكومي، لهذا فإنَّ تاريخ هذه العائلة معروف في العراق.

عدنان الباجه جي مع والده مزاحم في يوم نيل شهادة الابتدائية

عدنان الباجه جي في لبنان مع خاله

في عام 1931 التقى في طفولته الملك فيصل الأول ملك العراق؛ لأنَّ والده كان وزير خارجيته، وبسبب ذلك التقى باكراً كثيراً من رجال العراق.

في صيف عام 1930 خرج مع والده في سيارة ذات سقف متحرِّك للاصطياف في لبنان.

وفي صغره رأى اعتقال والده لمدة 24 ساعة، حيث اتهم بالترويج لرسائل سرية تهاجم الملك، ولكن حُكِمَ ببراءته.

دخل الباجه جي المدرسة الأمريكية التي كان يديرها أمريكي ويساعده بعض الأساتذة الأمريكيين واللبنانيين والعراقيين، وقد التحق بها طلبة يهود ومسيحيون وأعداد كبيرة من العائلات البغدادية العريقة، وفي صغره شغف الصبي بالأدب؛ لأنَّ والده كان أديباً (من أصدقائه الرصافي والجواهري والزهاوي)، فكان ذلك جاذباً له إلى الأدب، ولكنه لم يستسغ الشعر ولم يستطعه.

حرص الوزير مزاحم والد عدنان على أن يمدَّ ولده بالكتب؛ ليعوّده على القراءة ويشتري له الصحف والمجلات؛ فكان ميله وحبه الكبير لكتب التاريخ، ولهذا لازمه هذا الفن طيلة حياته. يقول الباجه جي: «تعودت القراءة وأحببتها، وغدا ميلي إلى كتب التاريخ وما زال قوياً، لذا فإنَّ معلوماتي التاريخية سواء في التاريخ العربي أو الأوروبي أو الأمريكي غزيرة، وساعدتني كثيراً خلال عملي الدبلوماسي والسياسي».

تعيين والده ممثلاً دائماً لدى عصبة الأمم والوزير المفوض لدى إيطاليا شكّل نقلة كبرى في حياة عدنان

في الثلاثينيات تمَّ تعيين والد عدنان ممثلاً دائماً لدى عصبة الأمم في جنيف، والوزير المفوض لدى إيطاليا بأمر صديقه رئيس الوزراء العراقي علي جودت الأيوبي ووزير خارجيته نوري السعيد؛ فشكَّل هذا الأمر نقلة كبرى في حياة عدنان، حيث أرسله والده للدراسة في كلية فيكتوريا في الإسكندرية بمصر فرافقته والدته، وعمه وخاله يتناوبان على رعايته هناك، وكانت مصر ما زالت تعيش حياة الرفاهية في زمن الملوك.

كان لهذه الرحلة العلمية في مصر أثر كبير في الشاب الصغير، وقد سنحت له فرصة زيارة والده في روما عام 1935 ليرى أوروبا لأول مرة، وقد أعجب بتاريخها الروماني الذي قرأ عنه قبل زيارته، فطفق يزور الآثار والمتاحف والكنائس. ثمَّ من روما زار جنيف، حيث مقر البعثة العراقية في عصبة الأمم ويمثلها والده، ثمَّ منها إلى برلين وهناك صدم برؤية باب عشتار الذي صدمت أنا أيضاً عندما رأيته رافعاً رأسه في متحف برلين، وكيف وصل إليهم وترك أرضه وأهله في العراق!

أهمية المذكرات

قليل من الأعلام العرب والمسلمين مَن ترك لنا سيرة تروى من بعده وأخباراً موثَّقةً تحكى ويستشهد بها في الأبحاث والدراسات الأكاديمية، اللهمَّ إلا قليلاً في التاريخ الإسلامي منذ بدايته، وهذا بعكس ما أراه في الأمم الأوروبية الذين

الباجه جي في الأمم المتحدة

عدنان الباجه جي أيام الشباب

اعتنوا بتوثيق مذكراتهم؛ عامتهم وخاصتهم ونشر ما يستحق منها للنشر، فما إن يتقاعد أحدهم أو يترك منصبه إلا تراه أخرج للناس سيرته وازدحمت العناوين الصحفية حديثاً عنها نقداً وتحليلاً بالمدح أو السلب، حتى عجَّت دور النشر العالمية بما حبّروه وزخرفت المكتبات العامة والخاصة بها. وهكذا تكتمل دورة العلم ويتم بناء المعارف الضمنية، وتستكمل حلقات التاريخ المخفية لتبقى الأجيال على دراية بما حصل، وكيف وقعت الوقائع ولتوثّق الحقائق من أهلها رغماً عمَّن رام إخفاءها أو طمسها، لكنْ للحقيقة شمس لا تُغطّى بغربال.

ولو تفكرنا قليلاً ونظرنا إلى مَن حولنا من الأعلام الكبار؛ كم علماً منهم قبل رحيله أو فقدان ذاكرته كتب عن حياته الحافلة، وأخرج لنا هذه الكنوز المدفونة التي لا يعلمها إلا مَن عاينها وليس كم سمع وكم رأى، ومن العجائب أن أجد بعضاً من هؤلاء الذين وفّقوا بقلم أنيق وحبر فكر سيّال وله مقالات كثيرة ومؤلفات جمّة يعرض عن الكتابة عن نفسه ويحجم عن الخوض في غمارها، وقد بلغ من العمر عتياً، ولم يبقَ من حياته إلا ما أراده الله له، وقد أوشك على الرحيل أو الدخول في غياهب ضياع الذاكرة والآفات فلم يوفّق بإبقاء أخباره، ولم يلحق صفاء أفكاره ليبقيَ من بعده ما ينفع الناس كما نفع الناس في حياته بعلمه، ولولا أني كنت أذكّر الأستاذ الراحل حمد خليفة بوشهاب بأن يكتب سيرته لما كتبها وكان يخصُّني بقراءة كل فصل ينتهي منه، ثم رحل عنا فجأة وترك ذاكرته هذه التي أتشرف أنه ذكرني فيها عدة مرات.

من هؤلاء الأعلام الذين عاشوا حياة مديدة وقاموا بأدوار حاسمة في ذاكرة التاريخ العربي الحديث المرحوم عدنان مزاحم الباجه جي، الذي أسميه ذا الوزارتين، والسبب ستعرفونه فيما يأتي من هذا المقال.

يقول الباجه جي: «كان من المفترض بعد تخرجي في كلية فيكتوريا الذهاب إلى جامعة إكسفورد، حيث حُجِزَ مقعدٌ في كليتي مودلن وباليول بواسطة مدير المدرسة المستر ريد، لكن ظروف الحرب جعلت من المتعذر السفر إلى بريطانيا»، ولهذا رأى والده مزاحم أن يلتحق بالجامعة الأمريكية ببيروت فتخصَّص في علم

بدأ عدنان عمله في ديوان الوزارة مسؤولاً عن الشعبة الغربية المسؤولة عن العلاقات الأوروبية وأمريكا

التاريخ الذي يحبه من صغره، والعلوم السياسية التي ورث حبه لها من والده وأسرته، والجامعة الأمريكية التي كانت تسمّى الكلية السورية البروتستانتية حتى الحرب العالمية الأولى، حينها تعج بكبار الأساتذة من عرب وغيرهم، أما الطلبة فقد جاؤوا من بلدان عربية شتى وعدد كبير منهم من العراق، فتوطدت علاقاته بالطلبة المميزين منهم الذين صار لهم شأن بعد ذلك في أوطانهم.

أثناء دراسته وقعت أحداث كثيرة وقبيل تخرجه احتل الجيش الأسترالي بيروت وأرهبوا الناس، ثم غادروا إلى الصحراء الغربية وتنفس الناس الصعداء، وفرح الشاب عدنان بنيله الشهادة الجامعية عام 1943 يقول عدنان عن ذلك: «وهكذا انتهت تجربتي في تلك الجامعة العريقة التي أسدت أجل الخدمات لأجيال من الشباب العرب. كان وجودي فيها قد قوى إيماني الذي غرسه والدي عندي منذ الصغر وهو الفكرة القومية العربية، وبقيت ملتزماً بها لا أحيد عنها».

عاد الباجه جي إلى وطنه، ثمَّ التحق بالسلك الدبلوماسي العراقي في ديسمبر 1944، أي بعد سنة ونصف السنة من عودته.

السفارة في واشنطن

بدأ عدنان عمله في ديوان الوزارة مسؤولاً عن الشعبة الغربية المسؤولة عن العلاقات الأوروبية وأمريكا؛ فتدرب على كتابة المذكرات الدبلوماسية، واطلع على ملفات الوزارة المهمة، وكان من مسؤوليات الشعبة الغربية متابعة مؤتمر سان فرانسيسكو لإنشاء منظمة جديدة تحل محل عصبة الأمم، والتي أصبحت الأمم المتحدة فيما بعد.

يقول عدنان: «في أحد الأيام استدعانا وزير الخارجية وأخبرنا أنه قرر نقلنا إلى الخارج وعدم إضاعة وقتنا في بغداد، وقال لي الوزير بلهجته الموصلية: أنت أبوك غني وتستطيع أن تتحمّل تكاليف المعيشة المرتفعة في أمريكا، لذا قررت نقلك إلى واشنطن». هكذا انتقل الباجه جي إلى العالم الجديد، ولم يكن يعرف عنها إلا ما قرأه في الكتب.

وهو في السفارة العراقية في واشنطن التي وصل إليها في أبريل عام 1945 تعرَّف إلى كثير من المعارف الإدارية والمظاهر الاجتماعية والسياسية الجديدة مثل حضوره مراقباً في مؤتمرات الحزبين الديمقراطي والجمهوري عام 1948، وشاهد عن قرب أساليب السياسة الأمريكية، كذلك وهو في هذه السفارة الموفقة التقى شريكة حياته سلوى وعقد قرانه في عام 1946 في دار إقامة السفير ولم يكن والده يريد هذا الزواج وتخوَّف منه لصغر سن نجله، وقال له: «لا تكن مثل عباس المستعجل» وهو مثل يضربه العراقيون لمن يستعجل الأمور قبل وقتها، ولكن الحب كان قد أخذ قلب عدنان فلا يوقفه أحد حتى تمَّ له ما أراد ونال أيضاً شهادة الدكتوراه من جامعة جورج تاون عام 1946 عن أطروحة بعنوان «تطور الفكرة القومية العربية في العراق». وهكذا لم يكن هذا الشاب الصاعد يضيع وقته، فكان بين العمل والدراسة والقراءة وتوطيد علاقاته بالساسة الأمريكان وأعلام عصره، وكذلك أنشأ أسرته الصغيرة في قلب العاصمة الأمريكية.

بدأ الباجه جي عمله في الخارجية العراقية بالشعبة الغربية المسؤولة عن العلاقات الأوروبية وأميركا

ثم صدر قرار وزارة الخارجية عام 1949 لنقل الباجه جي من واشنطن إلى الإسكندرية، حيث عين قنصلاً فيها لمدة سنة حتى عام 1950، هذه المدينة الجميلة التي عاش فيه أياماً جميلة وهو طالب في كليتها يعود إليها دبلوماسياً مع زوجته وطفلته، وفي هذه السفرة التقى والده بعد مرور عشر سنوات في المطار فقد تركه صبياً في السادسة عشرة من عمره والآن يلتقيه هو وزوجته وطفلته وهو في منتصف العشرين وهو رئيس بعثة دبلوماسية، فيا له من شعور غريب قد انتابه في تلك اللحظات!

كتاب صوت العراق في الأمم المتحدة لعدنان الباجه جي

بقي عدنان سنة في الإسكندرية ثمَّ عاد إلى بغداد عام 1950 ليعين بمسؤولية شعبة جديدة في وزارة الخارجية تابعة للدائرة السياسية، وهي شعبة الأمم المتحدة والمؤتمرات، فأعجبه هذا العمل جداً بسبب شغفه بالمؤتمرات؛ فبدأ دراسة هيكل الأمم المتحدة، مجالسها ولجانها

لم تنتهِ سنة 1961 إلا والسفير الشاب يتمتَّع بسمعة طيبة عربياً ودولياً جعلته يشعر بثقة كبيرة بإمكاناته

وهيئاتها وكل ما يتعلق بها وكل وثيقة تخصها حتى أصبح خبيراً عارفاً بكل أسرار هذه المنظمة وهو بعيد عنها.

العودة إلى واشنطن

في عام 1953 صدر أمر وزير الخارجية أن يصحب الباجه جي سفير العراق الجديد موسى الشابندر برتبة سكرتير أول في السفارة، وهكذا انتقل مرة أخرى إلى أمريكا ومثَّل دولته في بعض اللجان في الأمم المتحدة خاصة تلك التي تعنى بالوصاية والدول التي لا تتمتع بالحكم الذاتي، فتعرف إلى أسرار هذه المنظمة وأصبح قريباً من زعماء الكونجرس الأمريكي شيوخه ونوابه والمتنفذين في واشنطن، خاصة وأنه عرف باطلاعه الواسع ودماثة أخلاقه، وبقي هناك يحضر جلسات الأمم المتحدة ويمثل دولته في كثير من الاجتماعات في مؤتمرات عدة حتى تقلد والد زوجته علي جودت الأيوبي رئاسة العراق عام 1957 فطلب منه أن ينقله إلى بغداد بسبب سأمه وحنينه إلى وطنه، فعاد في سبتمبر من نفس العام ليبدأ حياة جديدة والتحق بديوان وزارة الخارجية مديراً لدائرة المنظمات الدولية.

عدنان الباجه جي يرحب برئيس الاتحاد السوفييتي نيكيتا خروتشوف أكتوبر 1960

عدنان الباجه جي يستقبل الأمين العام للأمم المتحدة يوثانت عام 1963

الباجه جي مع الزعيم جمال عبد الناصر عام 1966

وزير الخارجية العراقي عدنان الباجه جي وزوجته مع أنديرا غاندي عام 1967

تمر سنوات العمر وتزيد الآمال في النفوس التي لا ترضى بغير المعالي يسعدها التفرد بالسبق ويضنيها الإخفاق وعدم الوصول، فهي النفس الكبيرة التي ذكرها المتنبي:

وإذا كانت النفوسُ كباراً

تعبت في مرادها الأجسامُ

لا شك أن الأجسام يتعبها مقاساة العلا وإلزام النفس ببلوغها، لأنها قد تتلف دونها، وكما قلتُ في قصيدة طويلة بمناسبة حفل جائزة الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم للتفوق العلمي في دبي:

إنَّ المعاليَ لا تأتي على دعةٍ

بل دون مبلغها ما ليس يُحتملُ

ومن تتبع سيرة الراحل ذي الوزارتين عدنان مزاحم الباجه جي فسيجد أنه جالد الحياة أشد المجالدة، وتعب جداً من أجل وطنه وعروبته وأمته، مع تميز في كل مرحلة من حياته عندما كانت الموازين صحيحة لم تختل بعد، فلما اختل الميزان رحل إلى موطنه الثاني ووضع كل خبراته ومعرفته وإخلاصه في خدمة والدنا الشيخ زايد، طيب الله ثراه، قبل قيام دولة الاتحاد وبعد قيامها، ورآها وهي تكبر ساعةً ساعةً حتى شاهدت عيناه الشباب

عام 1965 عُيِّن الباجه جي وزيراً للخارجية العراقية خلفاً لعبد الرحمن البزاز

الإماراتي وهو يبني مسبار الأمل بعد مرور أكثر من أربعة عقود لكي يصل إلى المريخ في عيد الدولة الخمسين، وإني لأتخيل شعوره الذي غمره فرحة بهذه الإنجازات التي لا مثيل لها.

ممثل العراق في الأمم المتحدة

رحل عدنان الباجه جي إلى نيويورك لتمثيل بلاده في الدورة المخصصة لقضية الكاميرون، وعندما انتهت الدورة فوجئ بقرار تعيينه ممثلاً دائماً بالوكالة في الأمم المتحدة، وكان لمدة طويلة يحلم بهذا المنصب منذ بداية حياته العملية، ولكن هذا التعيين لم يخلُ من مشكلات كثيرة من منتسبي الحزب الشيوعي الذين ناصبوا الباجي جه العداء، وكان القنصل العراقي هناك من رفقائهم الذي امتلأ قلبه غيظاً؛ لأنَّ عدنان يمثل العهد الملكي، فأخذت الصحف الشيوعية في بغداد تهاجمه في وطنه، ولكن الحكومة العراقية لم تأبه لهذه الاتهامات، بل أرسلت من يحقق في الأمر واكتشفوا أنها ادعاءات كاذبة بسبب القنصل الشيوعي، وكما جاء في المثل العربي «جنت على نفسها براقش» فأعيد القنصل الحاقد إلى بغداد وسلم عدنان من شره.

في بداية 1960 سعى الباجه جي ليرأس اللجنة الرابعة الخاصة بالشعوب تحت الاستعمار، ولكن اعترضت بريطانيا وأستراليا عليه، وقد جاء في إحدى الوثائق عن هذا الترشح: «ليس من السهل قبول ترشيح الباجه جي، إنه من أشد خصومنا البارزين بشأن قضايا الاستعمار، وهو سريع البديهة وقدير وله معرفة واسعة بمسائل الإجراءات».

قلت: تذكرتُ وأنا أقرأ هذه الوثيقة بيتاً للشاعر العباسي السري الرفاء يقول فيه:

شمائلٌ شهِد العدوُّ بفضلها

والفضلُ ما شهدت به الأعداءُ

وفي نفس السنة منحت وزارة الخارجية العراقية ممثلهم الباجه جي لقب سفير، وعندما قدّم أوراقه للأمين العام حينها داغ همرشولد، أدرك الأهمية الكبرى لهذه المنزلة، كيف لا وهو أصغر سفير حينها في الأمم المتحدة بعمر 37 عاماً.

لم تنتهِ سنة 1961 إلا والسفير الشاب يتمتَّع بسمعة جيدة في الأوساط العربية والأجنبية، ما جعله يشعر بثقة كبيرة بإمكاناته.

وزير الخارجية العراقي

بعد زيارة رئيس الوزراء العراقي عبد الرحمن البزاز لحضور الدورة العشرين من اجتماعات الأمم المتحدة في سبتمبر عام 1965 وكان الباجه جي قد دخل في الأربعينيات من عمره، فقام بتكليفه وزيراً للخارجية في ديسمبر من نفس العام، وأقيمت له حفلات الوداع من أصدقائه وخصومه، وأهدي الهدايا التذكارية اعترافاً من هذه الوفود الدبلوماسية بدور الباجه جي الكبير أثناء عمله معهم.

هكذا عاد الوزير إلى العراق، وعلم بعد ذلك أنَّ المصريين هم من نصحوا الرئيس عبد السلام عارف بتعيينه وزيراً للخارجية لعدم ثقتهم برئيس الوزراء العراقي البزاز.

في هذه الحقبة التقى الباجه جي كثيراً من الزعماء ومن بينهم الزعيم المصري جمال عبد الناصر الذي بقي معه ساعة ونصفاً وكتب عنه في مذكراته: «أعجبت بجمال عبد الناصر، لأنه كان يجسد أكثر من أيِّ شخص آخر فكرة الوحدة العربية، وبدا أنه الزعيم الوحيد القادر على تحقيقها».

حقبة مزدهرة

في هذا المحيط المتلاطم الأمواج من الثورات والاستعمار والدمار والمؤامرات والضعف العربي كان هذا الوزير المحنك يحاول تحسين علاقة بلاده بجيرانه وبالعرب وبأوروبا وأمريكا والعالم، وقد نجح مع دول وأخفق مع أخرى، ولكن بلا شك كانت حقبته في الوزارة بشهادة من عمل معه ومن عرفه حينها حقبة مزدهرة للخارجية العراقية، وإن لم تبقَ إلا سنة واحدة، حيث تمَّ تعيين عدنان مرة أخرى ممثلاً لبلده في الأمم المتحدة عام 1967 فقبل على مضض وأصبح ينتظر الفرصة لتقديم استقالته، وبعد انقلاب حسن البكر، وما سمع به من اعتقالات واغتيالات، قرر تقديم استقالته في يناير عام 1969 وذهب في إجازة قصيرة ليبدأ عمله في وطنه الثاني أبوظبي.

هذا وقد نشر الكاتب الشهير دور مدلتون مقالاً في جريدة

اشترك عدنان مع مجموعة خبراء عرب في وضع قانون تنظيم الجهاز الحكومي لأبوظبي

نيويورك تايمز بعنوان (مندوب العراق في الأمم المتحدة يستقيل) جاء فيه: «أجمع الدبلوماسيون على أنَّ مغادرة الباجه جي ستضعف طرح القضية العربية في الأمم المتحدة».

الأحداث التي تمرُّ على مستوى الدول والمدن والقرى والإنسان عبر العصور عندما يجمعها المؤرخ الخبير ويقوم بتحليلها تظهر أمامه حقيقة واحدة بأنَّ قوة هذه الأحداث وضعفها وآثارها الإيجابية والسلبية ومدة حدوثها واستمرارها لأيام أو لقرون فإنها جرت بقدرٍ لا يمكن تغييره، وإنَّ المقولة المشهورة: «التاريخ يعيد نفسه» تفسِّر دورة الأقدار وكما يريدها الله أن تمضي ستمضي، ولن أدخل معكم في الجدال القديم الجديد: هل الناس مخيرون أم مسيرون، والتي يعتقد بها المسلمون بأنَّ القدر كله خيره وشره بيد الله، ونؤمن به كما أمر به الرسول المصطفى، عليه الصلاة والسلام، وأنَّ كلَّ شيء كائن بعلم الله المطلق. ولهذا فإنَّ بني البشر مخيرون في أعمالهم وما يعتقدونه ويفعلونه، ولكن كل ما حدث ويحدث وسيحدث فهو من العلم المطلق لربنا عزَّ وجلَّ، فلن يكون في ملكه إلا ما شاء بعلمه بين عدله وفضله. ويحضرني هنا قول الشاعر الحكيم الإماراتي علي بن ظاهر:

إنَّ الأمور الهـا الإلـه مدبّر

ما أنت الذي تقدر على عدالها

حال رضيت ولا زعلت إلا سوى

ما هي بنشاده عنه زعّالها

وأظن أنَّ المعنى واضح؛ فالأمور يدبرها المدبر العلي القدير ولا تأبه لرضا الناس أو سخطهم، فهي ماضية لا ترعوي ولا تثني عن الوصول إلى قصدها.

وهذا الذي جرى للعرب في العصور الماضية وعلى العراق في تاريخه الحديث وعلى صاحبنا الذي نتحدث عنه ذي الوزارتين

عدنان الباجه جي مع الشيخ زايد

عدنان مزاحم الشمري الذي تعرف عائلته بالباجه جي، وللاسم قصة فاتني أن أذكرها في بداية المقال، وسأنقلها لكم كما ذكرها عدنان نفسه في كتابه، إذ يقول: نزح الجد الأعلى لعائلة الباجه جي أمين بك السباهي إلى الموصل، وقد صاهر حفيده عثمان بك أسرة الكلبدون وهم من تجّار الموصل ويتاجرون بقطع القصب المذهّب (الكلبدون)، والقطعة بالتركية (البارجه) ومع الزمن عرفوا بالبارجه جي وتضاف «جي» للصنعة ثمَّ سقطت الراء من كثرة الاستعمال، وأصبحت الباجه جي، ولأسباب الفتن في ذلك الوقت انتقل الحاج بكر بن عمر آل الكلبدون إلى بغداد واصطحب معه أبناء شقيقته من زوجها عثمان بك السباهي وصاروا يعرفون كلهم بالباجه جي. هذا هو سر الاسم مختصراً.

نحو الخليج العربي

طوحت بعدنان الباجه الأحداث فاستقال عندما رآها لا تسره بعد خدمته وإخلاصه لدولته العراق وللعرب في أهم مكان في العالم وهو الأمم المتحدة، ولكن كثرة الانقلابات والثورات والقتل لم تدع له مجالاً إلا الخروج من وطنه والبحث عن بلد آخر يعمل فيه ويظهر إبداعاته وتميزه، فغادر مدينة نيويورك في السادس من مارس عام 1969 إلى جنيف وهو في السادسة والأربعين من عمره وقد عرض عليه الأمين العام حينها وظيفة تناسبه، ولكنه أراد التغيير، وقد تمَّ عرض عدة وظائف عليه ولكنه كان يعتذر وكأنه على موعد مع القدر، حيث عرضت عليه إحدى الشركات المالية تعيينه مستشاراً لهم لمساعدتهم في الشرق الأوسط، ولن يجدوا أفضل من الباجه جي خبرة وحنكة ومعرفة بالبشر والتاريخ في هذه المنطقة، وهو المؤرخ السياسي المخضرم، ولكن كانت درايته قليلة في دول الخليج العربي ما عدا الكويت؛ بسبب الجوار بدأ أول زيارة له إلى الكويت واستقبله وزير الخارجية آنذاك الشيخ صباح الأحمد وولي العهد الشيخ جابر الأحمد، والتقى الأمير صباح السالم وبعض الاستشاريين

شارك في الاجتماعات التمهيدية لقيام الاتحاد ووضع الدستور وكان له شرف رفع عَلَم الإمارات في الأمم المتحدة لأول مرة

الماليين، ومن الكويت إلى البحرين والتقى الشيخ عيسى آل خليفة ونصحه أن يلجأ إلى الأمم المتحدة في موضوع ادعاءات إيران الشاهية لضم البحرين إلى أراضيها؛ فكانت لنصيحته أهمية كبرى لما حصل بعد ذلك.

ثمَّ ذهب إلى إمارة دبي والتقى الشيخ راشد حاكمها. يقول عن ذلك: «كان كلام راشد مقتصراً على الاقتصاد وسياسته بالانفتاح على كلِّ من يستثمر ويعمل في دبي». ثمَّ انتقل عدنان إلى أبوظبي فاستقبله معالي أحمد خليفة السويدي رئيس الديوان حينها، ووجد فيه الروح العربية الوحدوية وأخبره بالاتحاد التساعي والمشكلات التي تواجهه، فعرض عليه المساعدة في وضع اللمسات الأخيرة وبعض التعديلات الدستورية ووضع قانون لتنظيم الجهاز الحكومي لإمارة أبوظبي. التقى عدنان والدنا الشيخ زايد يقول عن هذا اللقاء: «عندما جلست معه لأول مرة أيقنت بأنه القائد المرتجى لإمارة تعمل على أن تنتقل من حكومة القبيلة إلى حكومة المؤسسات الدستورية، وكان حديثه عن الصعوبات التي يواجهها بفوائد الاتحاد التساعي».

في هذا اللقاء جرى الحديث عن مشكلة البحرين والأطماع الإيرانية فيها، فطلب منه أن يذهب إلى الشيخ عيسى لإسداء المشورة له فيما يخص هذا الأمر الجلل، خاصة أنَّ الموقف البريطاني أظهر تردداً وضعفاً فاقترح على الشيخ أن يطلب من إحدى الدول العربية الأعضاء في الأمم المتحدة أن يدرج المطالبة الإيرانية في جدول أعمال الجمعية العامة بتأييد الدول العربية وغالبية الدول الأعضاء فكان ما أراد. ثمَّ عاد الباجي جه إلى أبوظبي ليشارك في الاجتماعات التمهيدية لقيام الاتحاد ووضع الدستور.

وأثناء ذلك اشترك عدنان مع مجموعة خبراء عرب لوضع قانون تنظيم الجهاز الحكومي، فوافق الشيخ زايد عليه وأصدره وكلف ولي عهده الشيخ خليفة بتأليف أول وزارة لإمارة أبوظبي، وعرض عليه أحمد السويدي أن يتولى منصب وزير دولة؛ فسارع بالموافقة وقطع علاقته بشركة الاستثمار ونقل إقامته إلى أبوظبي، وصدر المرسوم في يوليو 1971؛ أي قبل قيام الاتحاد الإماراتي بأشهر.

قبل إعلان الاتحاد في الثاني من ديسمبر قام الفريق الذي يحضر للإعلان ومنهم عدنان باتصالات مكثفة مع جميع الدول العربية للحصول على التأييد، فسافر عدنان إلى القاهرة وأكَّد له السادات دعم مصر.

عدنان الباجه جي مع الشيخ زايد والشيخ خليفة بن زايد رئيس وزراء أبوظبي يوم تأليف أول وزارة (يوليو 1971)

في الأمم المتحدة مرة أخرى

في يوم إعلان الاتحاد سافر الباجه جي إلى نيويورك يحمل معه طلب الإمارات للانضمام إلى الأمم المتحدة رئيساً لأول وفد من دولة الإمارات، واستقبل بترحيب حار من الأمين العام يوثانت الذي عمل معه ويعرفه جيداً، وواجهته عقبة الصين الشعبية التي تؤيد اليساريين الذين يعارضون قيام دولة الإمارات، وبعد مباحثات صعبة وافق مجلس الأمن على طلب الإمارات ووافقت الجمعية العامة، وأصبحت الإمارات عضواً في الأمم المتحدة، وكان لعدنان شرف رفع علمها لأول مرة بحضور الأمين العام، فلما رأى عدنان علم الدولة الفتية يرفرف بين الدول الأخرى بكى فرحاً وغبطة.

هذا وللوزير عدنان الباجه المخضرم أعمال كثيرة وجهود كبيرة لخدمة دولة الإمارات والعراق والأمة العربية والإسلامية لا تفي حقها هذه المقالات، ولكن أكتفي بهذا القدر وأترحم عليه وأشكره على كل ما قدمه لنا، وأختم بمقولة سيدي صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي: «فقدنا اليوم رجلاً عزيزاً وصديقاً وفياً.. عمل مع الشيخ زايد بإخلاص منذ بدايات الاتحاد، وأسهم بخبرته وعطائه ومواقفه النبيلة في إيصال صوت الإمارات إلى العالم.. رحم الله الدكتور عدنان الباجه جي وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله وذويه جميل الصبر والسلوان».

jamal@jbhsc.ae

سلسلة من الحلقات المترابطة من دأب وعمل لتأسيس دولة أضحت حديث العالم المتحضر

الطيران المدني في الإمارات

ماضٍ وحاضرٌ يحلِّق في سماء الريادة

طائرة سلاح الجو الملكي البريطاني (دي هافيلاند دي إتش 9 إيه)، حلقت عدة مرات فوق أجواء الخليج العربي في بدايات القرن الماضي. (المصدر: الطيران المدني في دبي، النشأة والمستقبل)

الحديث عن مسيرة التطور في حقل الطيران بدولة الإمارات العربية المتحدة، هو حديث لا ينفك عن سلسلة من الحلقات المتوالية والمترابطة من دأب وعمل وتأسيس لبلد أضحى حديث العالم المتحضر، ومن نافلة القول أنَّ المطارات والطيران والبنى التحتية التي تحتاج إليها عملية بناء أسطول جوي متحضر، تحتاج إلى فكر وإرادة وتخطيط يتعدى حدود الزمن ويستشرف عشرات، إن لم نقل مئات السنين، ليستقرَّ على أرض ثابتة من التنافسية العالمية التي لا مكان فيها إلا للأقوياء. وهذه هي قصة الإمارات عموماً، ودبي خصوصاً، مع رحلة تأسيس كيان طيران منافس عالمياً.

وللخوض في تاريخ تأسيس الطيران المدني الإماراتي، وكغيره من المرافق الرئيسة في الدولة، يجدر بأن يقسم إلى مرحلة ما قبل الاتحاد، ومرحلة ما بعد الاتحاد، في كل إمارة على حدة، ثم يتم الحديث بشكل مستقل عن إمارة دبي، التي غدت علامة فارقة في عالم الأجواء على المستوى الدولي بلا منازع.

أهمية المنطقة بعين بريطانية

تشير وثائق الأرشيف البريطاني إلى بدايات الحاجة لإنشاء مهابط جوية تربط مختلف مناطق النفوذ البريطاني حول العالم، حيث نجد في رسالة لوزارة الطيران البريطاني ترجع للعام 1926 ما يؤرخ لبدايات التفكير في إنشاء الخط الجوي في

رفض إنشاء النقاط الجوية نبع من خشية الشيوخ إعطاء البريطانيين فرصة التدخل في الشؤون المحلية

منطقة الخليج العربي والخيارات المتاحة للبريطانيين في ذلك الوقت، وقد ورد في تلك الرسالة ما نصه: «منذ أمد بعيد اتضحت الضرورة والحاجة لإنشاء خط طيران للطائرات البريطانية العسكرية والمدنية، وذلك لربط مصر والعراق مع الهند، ومنذ نهاية الحرب العظمى، كانت المفاوضات والاستعدادات الفنية الضرورية لخدمة هذا الهدف تتقدم وتتواصل، وإن كانت هناك صعوبات عديدة تؤخر إنجاز ذلك. إنَّ تنظيم خط جوي على طول أي من ضفاف الخليج أمرٌ ممكنٌ من الناحية العملية، مع أنَّ الطريق على الشاطئ الفارسي هي الأفضل، حيث إنَّ الشاطئ العربي تدخل فيه مرحلة من الطيران فوق البحر لمسافة يزيد طولها على 360 كيلومتراً، فضلاً عن أنَّ الطريق الأخير على الشاطئ العربي يستتبعه استخدام المهابط في الأحساء والإمارات المتصالحة، وعلى هذا الأساس فإنَّ هذه الطريق توفِّرُ درجة أقل من الأمان للركاب والطائرات من الطريق الفارسية، وهذا كله في ضوء الظروف القائمة في الوقت الحاضر، ولكن ربما تتغير الظروف في المستقبل. وعلى الرغم من أنَّ الطريق الفارسية هي الأفضل للخدمة الجوية للمدنيين، إلا أن طريق الشاطئ العربي، سواء استخدم في النهاية كطريق جوي مدني أم لا، مطلوبة كطريق جوية استراتيجية للطائرات الحربية التي ربما لا تستطيع بسبب حيادية فارس استخدام الطريق الفارسية».

طائرة (إيركو – دي هافيلاند 9) التي شهدت بداية أول شركة نقل جوي دولية عام 1919 (المصدر:الطيران المدني في دبي، النشأة والمستقبل)

اتفاقيات جوية مع الحكام

نجحت بريطانيا في توقيع اتفاقيات جوية مع البحرين ومسقط، واعتقدت أنَّ مهمتها وإمارات الساحل ستكون سهلة بالمثل، وتصورت أنَّ الرسوم التي ستدفعها مقابل التسهيلات الجوية العسكرية ستكون حبل الإنقاذ الذي يُمَدُّ لحكام إمارات الساحل ليخرجهم من الأزمة الاقتصادية التي نجمت عن انهيار صناعة اللؤلؤ، وستجعلهم يتدافعون للظفر بتلك الامتيازات، إلا أنَّ ما حدث بعد ذلك كان مغايراً تماماً، حيث اصطدمت تلك الرغبة البريطانية برفض حازم من حكام الإمارات وشعبها.

ففي فبراير عام 1930 قام المقيم السياسي في الخليج، القادم من المقيمية العامة البريطانية في بوشهر الليفتنانت كولونيل (هوج فينسنت بيسكو) بجولة استغرقت عدة أيام في الساحل العربي، يرافقه نائب مارشال الجو (روبرت بروك بوفام) ضابط سلاح الجو الآمر في العراق.

وانصب الاهتمام في الجولة على الخط الجوي المزمع إنشاؤه بين البصرة والهند. وقد أرسل (بيسكو) إلى وزير خارجية حكومة الهند البريطانية بتاريخ 14 مارس 1930 رسالة أنَّ الهدف من جولته أمران: أولهما: التعرُّف إلى شيوخ الساحل العربي، وثانيهما: الأماكن الملائمة لمدارج الهبوط ومستودعات البترول الخاصة بالخط الجوي المزمع إقامته على الساحل العربي بالتشاور مع ضابط سلاح الجو.

مفاوضات رأس الخيمة 1930

ومع بداية العام 1930، قررت بريطانيا بدء المفاوضات مع حاكم رأس الخيمة على إنشاء مهبط في إمارته، فبدأ المقيم السياسي في الخليج (بيسكو) بعدة زيارات متتابعة إلى المنطقة بعد أن رأى ضابط سلاح الجو الآمر في العراق (روبرت بروك بوفام) أنها المكان الأنسب.

إنشاء أول خط جوي في الشارقة وسَّع النشاط التجاري للإمارة وفتح الأبواب أمامها للعالم الخارجي

شهدت تلك المفاوضات مراحل صعبة، فلم يستطع البريطانيون أن يحصلوا على غايتهم على الرغم من الضغط الاقتصادي الشديد على الإمارة، ومنع سفن الغوص التابعة للإمارة من الإبحار، إلا أنَّ الحاكم اضطر في شهر يونيو إلى توقيع اتفاق مع (بيسكو)، لحماية السفينة التي ترسو في رأس الخيمة حاملة وقود الطائرات، وحماية الطائرات التي تهبط في الإمارة، وكانت تلك نقطة البداية لإنشاء أول خط جوي عسكري يمر فوق إمارات الساحل.

بعد أن نجحت السياسة البريطانية في الحصول على تسهيلات جوية عسكرية في ساحل الإمارات، بدأ البريطانيون في السعي للحصول على تسهيلات لخطوط الطيران المدنية قبل انتهاء اتفاق الطيران المدني على السواحل الإيرانية عام 1932، لأنَّ تلك التسهيلات تحتاج إلى ترتيبات أكثر تعقيداً من المهابط العسكرية، فالمطارات المدنية تستلزم وجود خدمات مدنية واستراحات للركاب، ووضعاً أمنياً مستقراً.

ونظراً لأنَّ قضية الأمن في (المهابط المدنية) تختلف بشكل كبير عن المهابط العسكرية، لم يكن بإمكان البريطانيين الحصول على تسهيلات للطيران المدني في ساحل الإمارات عن طريق الضغط والإكراه، فلجؤوا إلى سبيل إقناع الحكام بالفوائد التي يمكن أن يحصلوا عليها من خلال العوائد المادية لهذه التسهيلات، مما ينعكس إيجاباً عليهم وعلى السكان، وبذلك تضمن بريطانيا سلامة مطاراتها وأمن مستخدميها.

ورد في رسالة من المقيم البريطاني في بوشهر (بيسكو)

قام (روبرت بوفام) ضابط سلاح الجو في العراق (على اليسار) بجولة على الساحل العربي مع المقيم السياسي (بيسكو) في فبراير 1930، والصورة على اليمين تظهر (بوفام) في إحدى جولاته الاستكشافية.
(المصدر: الطيران المدني في دبي، النشأة والمستقبل)

الشيخ سلطان بن صقر بن خالد القاسمي حاكم الشارقة بين عامي: 1924 -1951م

في شهر أغسطس عام 1930: «إذا أردنا القيام بإنشاء خط مدني في مشيخات الساحل، يتحتَّم علينا اتخاذ إجراءات أشد في التدخل بالشؤون الداخلية والتحوُّل سياسياً حسب الموقف».

وحسب وثائق الأرشيف البريطاني، فقد كان هناك خشية من توقُّف خط الطيران المدني إلى الهند المار فوق الساحل الإيراني، ففي الاجتماع الذي عقدته لجنة الدفاع الإمبراطورية البريطانية في الثاني من نوفمبر عام 1931، بخصوص الخط الجوي الشرقي، كان هناك اقتراح بإنشاء الخط الجوي المدني إلى الهند على طول الساحل العربي بسبب عدم رغبة إيران في تجديد الترخيص للخطوط الجوية الإمبراطورية، الذي ينتهي في مارس عام 1932، مما يعني توقف رحلات الهند المدنية بشكل مؤكد.

بدأت بريطانيا مفاوضات جديدة مع حكام إمارات الساحل، بعد أن بيَّنت التقارير الفنية أنَّ دبي والشارقة ورأس الخيمة تصلح أن تكون جميعها محطات جوية، وقد فضلت الخطوط الجوية الإمبراطورية حينها استخدام خور دبي لهبوط الطائرات المائية، بينما وجدت أنَّ الشارقة ورأس الخيمة تصلحان لإنشاء مطارات برية.

نصّت الاتفاقية مع الشارقة على عدم السماح لموظفي المحطة ولا المسافرين بدخول مدينة الشارقة إلا بإذن الحاكم

أول طائرة هبطت على أرض الإمارات في إمارة الشارقة. (المصدر: صحيفة الاتحاد عن متحف «محطة الشارقة الجوية»)

عـودة إلى المفاوضـات

صـدرت أوامـر جديـدة إلـى المقيـم السياسـي البريطانـي فـي الخليـج (بيسـكو) فـي نوفمبـر 1931، للمباشـرة بالتفـاوض مـع الشيوخ والحكام هناك، وقد فشل المقيم السياسي في إقناع حاكم رأس الخيمة بإقامة مطار مدني في إمارته، كما فشل في شهر ديسمبر في إقناع الشيخ سعيد بن مكتوم بالحصول على تسهيلات جوية وجعل دبي محطة توقُّف ليلية للطائرات المدنية المائية، ونظراً للحاجة الماسة لإنهاء ترتيبات خط الطيران المدني في أسرع وقت ممكن، سافر المقيم السياسي إلى لندن لمناقشة هذا الأمر، وعرض على حكومته اقتراحاً باتخاذ إجراءات صارمة بحقِّ أيِّ حاكم يرفض إعطاء تسهيلات جوية.

الشارقة... نقطة انطلاق الرحلة

في مارس من عام 1932 كتب الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، حاكم الشارقة، إلى المقيم السياسي يعرض عليه تقديم التسهيلات المطلوبة في الشارقة لهذا الغرض، حيث كان إنشاء خط جوي في الإمارة من شأنه توسيع النشاط التجاري في الشارقة وفتح أبواب الإمارة أمام العالم الخارجي، ويذكر أحد شهود العيان أنَّ هذا العرض جاء بناءً على نصيحة اثنين من أعيان الشارقة للشيخ سلطان هما تاجر اللؤلؤ حميد بن كامل الذي أقام في باريس عدة سنوات، وعبد الله بن فارس المستشار الخاص للشيخ سلطان.

قبلت بريطانيا العرض، وبدأت فوراً في إجراء المسح اللازم الذي أرفق بصلاحية منطقة إنشاء المطار، وبمجرد تقديم العرض قامت ضد حاكم الشارقة معارضة من عدة جهات، وكان من أبرزها معارضة أشقائه الأربعة، وعبر هؤلاء عن معارضتهم من خلال إزالتهم لعلامات الموقع المحدد ليلاً، كما حاولوا التأثير في حميد بن كامل أحد أصحاب الاقتراح، وقام الوكيل المحلي بجهد كبير لإقناعهم بقبول فكرة المطار حتى يحصلوا على نسبة من عوائده، وهنا برز دور الوكيل المحلي مرة أخرى في تأثيره في كل من حاكمي رأس الخيمة والشارقة لإعطاء تسهيلات للإنجليز لتشييد المطار.

امتدت المعارضة في الشارقة لتشمل قطاعاً كبيراً من الناس، وكان أساس هذه المعارضة ينطلق من أسباب أخلاقية،

في 5 أكتوبر 1932 حطت أول طائرة تابعة للخطوط الإمبراطورية في الشارقة وهي من طراز (هاندلي بيج إتش. بي. 42)

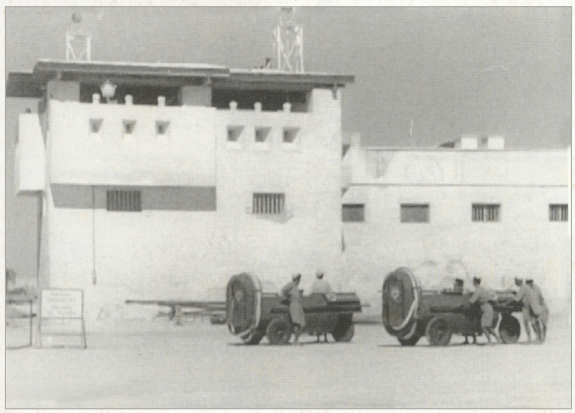

استراحة الشارقة الجوية، ويظهر في الصورة عمال يستعدون لتزويد طائرة قادمة بالوقود. (المصدر: BP)

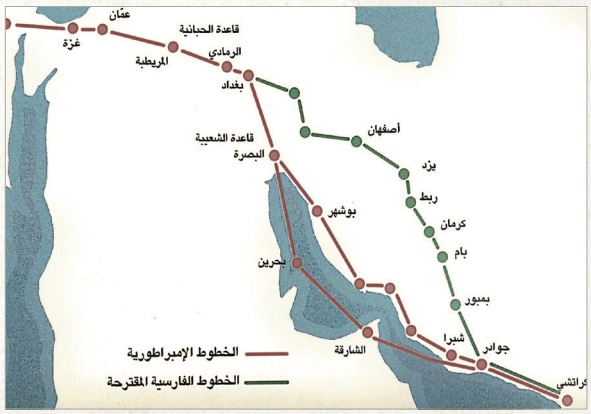

خريطة تظهر خط سير طائرات الخطوط الإمبراطورية إلى المشرق والخطوط الفارسية المقترحة. (المصدر: الطيران المدني في دبي، النشأة والمستقبل)

حيث خاف الناس من تصرفات العاملين بالمطار عند دخولهم المدينة وبخاصة أنَّ الرجال يذهبون للغوص فترة طويلة تمتد لأكثر من أربعة أشهر وكانوا يخافون أن يحدث شر للنساء والأطفال في فترة الغياب على يد الأغراب، واعتقادهم أنَّ المطار مثل بقية مباني الوكالة الأخرى قد يصبح مأوى يلجأ إليه العبيد الفارون من ذويهم طلباً للحرية، ومن جانب آخر كان الشيوخ قلقين من أنَّ الطريق الجوي قد يعطي البريطانيين فرصة التدخل في الشؤون المحلية.

إجراءات حاسمة

كان حاكم الشارقة يرغب في توقيع اتفاقية رسمية، إلا أنه كان متردداً بسبب موقف المعارضة؛ ما جعله يبقي اتفاقه مع البريطانيين سرياً، ويعمل في الوقت نفسه على حل المشكلة، وسئم المقيم السياسي من تردد الشيخ سلطان بن صقر ومن معارضة أشقائه، فقرر اتخاذ إجراءات حاسمة، وفي الوقت نفسه طمأن الحاكم إلى أنَّ قيام المطار لن يؤثر في استقلال إمارته. وأمام إصرار الإنجليز على توقيع الاتفاقية بأي ثمن، لم يجد حاكم الشارقة بداً من توقيعها بشكل رسمي في 22 يوليو 1932.

نصَّت الاتفاقية على أن تكون مدتها 11 سنة، وأن تقدم تسهيلات لشركة الخطوط الجوية الملكية البريطانية، ويتم إنشاء استراحة من قبل الحاكم للمسافرين والعاملين في الشركة، كما يحق للشركة اختيار الأرض المناسبة لمدرج الهبوط، وبمقتضى الاتفاقية يحصل الحاكم على مقابل مادي يشمل إيجار المحطة والاستراحة ورواتب الحرس، إضافة إلى رسوم هبوط عن كل طائرة تجارية تهبط في المطار، ولا يشمل ذلك الطائرات الحربية، كما نصت على أنه لا يحق لموظفي المحطة ولا المسافرين دخول مدينة الشارقة إلا بإذن من الحاكم، ويبدو أن تلك الفقرة جاءت استجابة لتخوفات الرأي العام في الإمارة، إلا أنَّ الحاكم كان أيضاً متخوفاً من تدخل الإنجليز في الشؤون الداخلية لإمارته. ونصَّت فقرة أخرى على مسؤولية الحاكم الكاملة عن حماية موظفي الشركة والمسافرين والطائرات من المعارضين، سواء داخل المدينة أو خارجها، وبقدر ما تحمله هذه

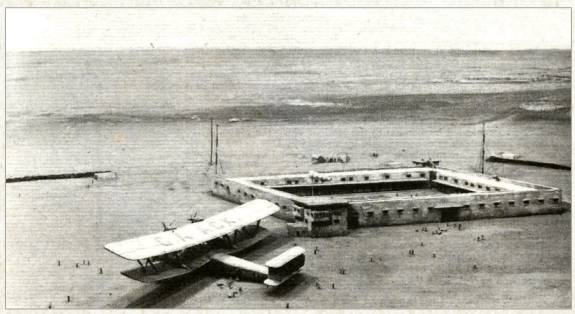

مظهر من الأعلى للقاعدة الجوية في الشارقة. (المصدر: صحيفة الإمارات اليوم، عن متحف «محطة الشارقة الجوية»)

أضافت الرحلات الجوية في دبي إيرادات مالية جديدة إلى خزينة الإمارة وبدأ وصول الركاب في أغسطس 1937

الفقرة من مسؤولية كبيرة للحاكم، فهي تعني أيضاً تصميمه على المضي قدماً لتأسيس بنية جوية قوية في الإمارة.

يتذكر رجل الأعمال والمصرفي البارز عبد الله صالح، أول طيار هبط بطائرته في الشارقة فيقول: «أول طيار هبط على مدرج المطار قبل أن يتم تشغيله رسمياً كان ضابطاً إنجليزياً رفيع المستوى يدعى اللورد توتنهام».

وقد حطت أول طائرة تابعة للخطوط الإمبراطورية في الشارقة في 5 أكتوبر 1932 وهي من طراز (هاندلي بيج إتش. بي. 42)، واختصاراً (هانو)، وكانت تحمل 24 راكباً، إضافة إلى طاقم مؤلف من أربعة أشخاص، في طريقها من جوادر نحو لندن مفتتحة بذلك رسمياً أول طريق جوي مدني، على طول الشواطئ الشرقية لشبه الجزيرة العربية.

المغفور له الشيخ سعيد بن مكتوم آل مكتوم
(المصدر: راشد.. قائد استشراف المستقبل)

تأسيس الحركة الجوية في دبي

في عام 1937 بدأت الخطوط الجوية البريطانية خدمة جوية في طريقها إلى الهند، وشملت محطات التوقُّف الإسكندرية وبغداد والبصرة والبحرين، وكانت البصرة أحد المواقع التي كان المسافرون يتوقفون فيها ليلاً، وكان المطلوب محطة ليلية أخرى على الساحل المتصالح، وهنا اختيرت دبي، وفي بادئ الأمر لم يكن أمام هذا الاختيار سوى معارضة محلية بسيطة، وفي يوليو 1937 وقع الشيخ سعيد آل مكتوم اتفاقية لسنة واحدة تعهَّد بموجبها أن يقدم التسهيلات المطلوبة لقاء رسوم تبلغ 440 روبية شهرياً، وبدأ وصول الركاب إلى دبي في أغسطس 1937، وكانوا يؤخذون إلى استراحة الشارقة لقضاء الليل ثم يعودون في اليوم التالي إلى دبي لمواصلة رحلتهم، وفي سبيل تأمين المرور لهؤلاء الركاب وقع حاكما دبي والشارقة اتفاقية في سبتمبر بتحمُّل مسؤولية تأمين وسلامة الركاب. وبعد مرور عام، وعندما حلَّ موعد تجديد الاتفاق طالب حاكم دبي بزيادة المبالغ المالية، وبعد مناقشات كثيرة رفعت إلى 940 روبية شهرية، إضافةً إلى 500 روبية كمنحة شهرية، وُقِّعَت الاتفاقية في يونيو 1938 لمدة خمس سنوات، وكانت متطابقة في بنودها مع الاتفاقية السابقة.

وعلى الرغم من قناعة الشيخ سعيد بأنَّ الموضوع سيدر على الإمارة إيرادات مالية كانت بحاجة ماسة إليها، نتيجة انهيار تجارة اللؤلؤ الطبيعي، وتداعيات الكساد العالمي عقب انهيار بورصة نيويورك للأوراق المالية، إلا أنه كانت لديه مخاوف من أن يؤدي الوجود البريطاني في الإمارة إلى زيادة نفوذهم، وتدخلهم في شؤونها الداخلية.

عامل اللاسلكي في مطار الشارقة. (المصدر: شركة سيركو)

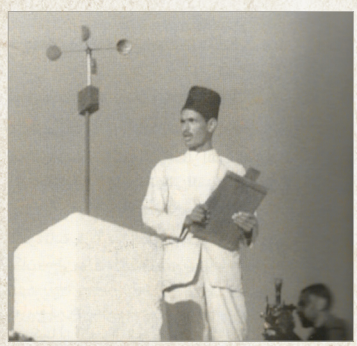

موظفان يقومان بالمراقبة وقياس سرعة الريح في مطار الشارقة. (المصدر: الطيران المدني في دبي، النشأة والمستقبل)

نص اتفاقية 1937 مع حاكم دبي

(احتفظنا فيها بالنص كما هو بأخطائه الإملائية)

«تم الدخول في هذه الاتفاقية في اليوم الثاني والعشرين من شهر جولاي سنة ألف وتسعماية وسبعة وثلاثين بين حكومة جلالة الملك والشيخ سعيد بن مكتوم حاكم دبي.

1. هذه الاتفاقية هي لأجل محطة طيران بحرية تجارية لطيارات شركة الامبيريل اير ويز ليميتد.

(آ) ستحدد المنطقة من قبل شركة الامبيريل ايرويز ليمتد ويضعوا فيها بويات وعلامات كما ينبغي.

(ب) وسيدخل في الاجار معاش الحراس وهو مبلغ اربعماية واربعين روبية وهذا المبلغ هو عدى رسم النزول واجار البناء وغير ذلك الذي يقرر عندما تصل خريطة الشركة ويكون ذلك بحسب كبر البناء وغير ذلك.

2. (أ) المباني والمؤسسات التي تحتاج لها المحطة البحرية يؤسسها الشيخ طبقا لخريطة الشركة وتكون ملكيتها له ويكون المبلغ المطلوب دفعه له بصفة اجار للمحل بحسب كبر البناء.

(ب) البناء والمؤسسات يجب أن تكون في أراضي راجعة ملكيتها للشيخ.

(ج) جميع ما يحتاج إليه البناء من صخور وجص يكون مما يستخرج من المقاطع الموجودة بدبي.

(د) يكون للشيخ الحق بأن يطلب من الشركة بأن تشيد بنائها ومنشآتها وفي تلك الحالة يتقاضا اجارا على المواقع وعند انتهاء العقد تصبح جميع الأبنية والمنشآت غير المنقولة ملكا له.

3. وخدمة الاسكلة والقودي اذا ما قدر الشيخ على بنيانها فعلى الشركة أن تبنيها.

4. إذا لزم هذه المحطة البحرية بعض الاصلاح من الحفريات ولوازمها فذلك يكون على الشركة مجانا بدون أي تعويض من الشيخ للشركة.

5. العمال الذين تحتاج إليهم هذه المحطة البحرية يكونون وطنيين من أهالي دبي.

6. إذا أجرم أحد من موظفي الشركة فيقدم الشيخ شكاية عليه عند رئيس منطقة الخليج، الذي سيحقق في الأمر ويتخذ الاجراءات التي يراها مناسبة.

7. لا يحق لأي شخص (أجنبي) من رجال المحطة دخول البلد ليلا وإن خالف هذا أحدهم ودخل فحدث لا سمح الله أي ضرر فالشيخ ليس مسؤولا عن ذلك.

8. (أ) حرس المحطة ورجال المحافظة فيها يعينون من قبل الشيخ.

(ب) معاش الحرس ورجال المحافظة يدفع إلى الشيخ.

9. عدم قبول أي ملتجىء إلى المحطة.

لا يجوز التعرض إلى أي شيء من أمور الشيخ الداخلية.

10. يدفع للشيخ رسم خمس روبيات عن كل طيارة تنزل.

11. اذا لا سمح الله جرى من العدو مضرة في الطيارة وأهلها واحتاج لامر ضروري فعلى الدولة المساعدة للشيخ بكل وجه من الوجوه.

12. اذا وجد من أهل البلد من به الكفاية أن يشتغل في بعض وظائف المحطة البحرية ينبغي أن تعينه الشركة.

13. يبقى هذا العقد في بداية الأمر مؤقتا إلى مدة سنة، ويمكن تمديده إلى مدة يتفق عليها فيما بعد على أن تبقى مواد هذا العقد بها بدون تغيير.

امضاء ومهر سعيد بن مكتوم
حاكم دبي»

اتفاقية تزويد الطائرات المائية بالوقود

طائرة (شورت إس 8 كلكتا) من أوائل الطائرات التي تتسع لـ15 راكباً، والصورة تعود إلى أكتوبر عام 1930.
(المصدر: الطيران المدني في دبي، النشأة والمستقبل)

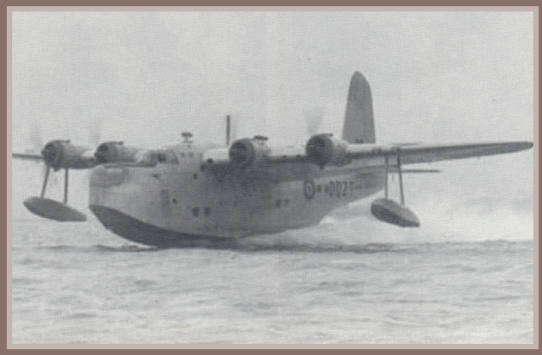

لقطة نادرة تظهر فيها طائرة (هيث شورت إس 25 درجة) وهي تلامس سطح الماء عند هبوطها.
(المصدر: الطيران المدني في دبي، النشأة والمستقبل)

في شهر مايو عام 1939 وقَّع الشيخ سعيد مع شركة النفط الإنجليزية الإيرانية المحدودة اتفاقية تقوم الشركة من خلالها بتزويد الطائرات المائية التي تهبط في خور دبي بالوقود.

وفيما يلي نص الاتفاقية (حرفياً كما وردت).

«عقدت هذه المقاولة في اليوم العاشر من شهر مايو 1939 بين شركة النفط الإنجليزية الإيرانية المحدودة التي سوف تسمى فيما يلي الشركة وبين صاحب السعادة الشيخ سعيد بن مكتوم حاكم دبي الذي سيدعى فيما بعد بالمؤجر.

- يوافق المؤجر بالتأجير للشركة قطعة أرض واقعة على ساحل الخور التي هي جزء الملك المعروف بالحمرية ومساحة تلك الأرض هي ثلاثمائة وأربعين قدم في مئة وأربعين قدم ووجهتها هي الخط الذي يعين أعلا صعود الماء أثناء المد.

- يوافق المؤجر بالسماح للشركة بتشييد هكذا أبنية التي يحتاج إليها على تلك الأرض للقيام بأشغالها كمجهزة للمحصولات النفطية في دبي ولاعطاء الوقود للطائرات المائية وكذلك يوافق المؤجر بأن يسمح للشركة لتشيد أسكلة تمتد من المدخل إلى المخزون ومن ثم إلى الخور وذلك لمساحة كافية كان لاعطاء ستة أقدام من الماء على رأس الأسكلة عند وقت الجزر الكامل. وكذلك يوافق المؤجر بأن تضع عوامة (بويية) في الخور لربط الزورق البخاري الذي يستعمل لأجل الطائرات المائية.

- ويوافق المؤجر على تجهيز كافة الأحجار والجص التي يحتاج إليها لتشييد أبنية المخازن مجانا.

- ومقابل ما سرد أعلاه فإن الشركة توافق بأن تدفع للمؤجر إجارا شهريا قدره مائتين روبية للأرض. وتوافق الشركة أيضا بتسليم كافة الأبنية المشيدة على ملك المؤجر بعد اشغالها مدة عشر سنوات وذلك ما عدى العوامة (بويية) والاسكلة.

وإن هذا العقد ممكن تمديده إلى مدة يتفق عليها فيما بعد بين الطرفين المتعاقدين على أن تبقى مواد هذا العقد معمولا بها بدون تغير.

سعيد بن مكتوم حاكم دبي

رغم قناعة الشيخ سعيد بالفائدة الاقتصادية للاتفاقيات الجوية مع البريطانيين فإنه كان قلقاً من تدخلهم في الشؤون الداخلية

الطائرات المائية على مياه خور دبي

بعد توقيع هذه الاتفاقيات بدأت رحلات الطائرات المائية تحلّق في أجواء دبي، بعد أن تحطَّ على مياه الخور في رحلة الذهاب والعودة، مما أحدث تغييراً جوهرياً في حياة الناس. ويروي كتاب «الطيران المدني في دبي.. النشأة والمستقبل»، شهادة حية من رجل الأعمال جمعة الماجد، الذي تحدث عن هبوط الطائرات المائية، حيث عاصرها وكان طفلاً، لكنه يتذكر كيف كانت الطفولة تأخذهم إلى مصدر الصوت الهادر، حيث لم يكن هبوط تلك الطائرات حدثاً مألوفاً، فيقول: «كان الأطفال يركضون لمشاهدة الطائرات المائية تهبط على خور دبي وكان صوتها يجذبنا، فكنا نتساءل: ما سرُّ هذا الهبوط؟ وعندما دخلنا معترك الحياة العملية أدركنا أهمية هذا الهبوط والنتائج المترتبة على إقلاع الطائرات مجدداً من دبي إلى العالم الرحب».

وقد شهدت دبي نقلة نوعية عقب تجديد اتفاقية منح الامتيازات الجوية للخطوط الإمبراطورية لمدة خمس سنوات إضافية، وعن تلك الفترة يعود عبد الله صالح بذكرياته أكثر من 50 عاماً إلى الوراء، حيث يقول: (نقلاً عن المصدر السابق نفسه): «ما زلت أذكر تلك اللحظات السعيدة في حياتي، حيث كان والدي يأخذني وأنا طفل صغير إلى جانب الخور لمراقبة هبوط الطائرات البريطانية على سطح المياه».

AGREEMENT made on [illegible] 1939 between the ANGLO - IRANIAN OIL COMPANY LIMITED hereinafter referred to as the COMPANY and His Excellency Sheikh Sa'id bin Maktum, Ruler of DUBAI, referred to hereinafter as the LESSOR.

The LESSOR agrees to lease to the COMPANY a plot of land situated on the shore of the Lagoon and forming por of a property known as HAMRIYAH measuri

RULER OF DUBAI.

Inspector, Gulf Ports Agencies, ANGLO IRANIAN OIL COMPANY LTD.,

WITNESS.

OCCUPATION.

عقدت هذه المقاولة في اليوم [illegible] ١٩٣٩

بين شركة النفط الانكليزية الايرانية المحدودة التي سوف تسمى فيما يلي الشركة وبين صاحب السعادة الشيخ سعيد بن مكتوم حاكم دبي الذي سيدعى فيما يلي بالمؤجر يوافق المؤجر بالتأجير للشركة قطعة ارض واقعة على ساحل الخور التي هي جزء من الملك المعروف

حاكم دبي

مفتش وكالات النفط لشركة النفط الانكليزية الايرانية المحدودة في خليج

شهد بذلك

شرح نص الوثيقة الأصلية في ملحق الوثائق للعام 1939

كان خور دبي يستقبل في أواخر الثلاثينيات نحو ثلاث إلى أربع رحلات أسبوعية بواسطة طائرات مائية تابعة للطيران الإمبراطوري، حيث كانت تهبط بالقرب من جسر آل مكتوم (قبل بنائه)، قادمة من لندن إلى عدن حيث القاعدة العسكرية البريطانية هناك، ثم إلى قاعدتها العسكرية في منطقة الحبانية في العراق، ومنها إلى خور دبي.

وكانت الرحلات تستخدم لأغراض مدنية في بعض الأحيان حاملة على متنها بعض التجار والبريد. وفي رحلة العودة كانت الطائرة تقلع من خور دبي مروراً بالمدن العربية التي حطت فيها قبل وصولها إلى لندن، محملة بالبريد والمسافرين في بعض الأحيان، وقد أسهمت هذه الرحلات في إضافة إيرادات مالية جديدة إلى خزينة الإمارة.

الطائرة المائية (دورنييه) هبطت في خور دبي في الثلاثينيات، ثم هبطت مرة أخرى في القرن الحادي والعشرين

كان خور دبي يستقبل في أواخر الثلاثينيات نحو ثلاث إلى أربع رحلات أسبوعية بواسطة الطائرات المائية

قواعد ومحطات

مع بداية الحرب العالمية الثانية في 3 سبتمبر 1939 كان للبريطانيين قواعد عسكرية ومحطات للتزوُّد بالوقود، إضافة إلى التسهيلات الجوية الأخرى من مهابط برية وبحرية في أنحاء متفرقة من إمارات الساحل، يمكن حصرها فيما يلي:

- في الشارقة: مهبط للخطوط الجوية الإمبراطورية، واستراحة محصنة ومخزن للوقود ومحطة للأرصاد ومخزن للأسلحة والذخيرة، وقاعدة جوية، ومعسكر للقوات.
- في دبي: مهبط لنزول الطائرات المائية التابعة لسلاح الطيران الملكي البريطاني على خور دبي، إضافة إلى مخزن للوقود والأسلحة.
- في أبوظبي: مهبط، وموقع للنزول الاضطراري ومخزن للوقود في جزيرة صير بني ياس.
- وفي رأس الخيمة: كان هناك مهبط للنزول الاضطراري ومحطة للتزود بالوقود.

دور محـــوري

لم يكن في منطقة الخليج منافس للخطوط الإمبراطورية البريطانية سوى شركة (كي إل إم) الهولندية، التي كانت تسعى للوصول إلى الهند، وفي العام 1938 تمَّ الاتفاق بين الشركتين على القيام بثماني رحلات أسبوعية إلى أستراليا، حتى دخلت الحرب العالمية الثانية، ولعب الخط الجوي التابع لساحل الإمارات دوراً كبيراً في التفوُّق الجوي البريطاني، فأسهم في الربط بين أرجاء الإمبراطورية البريطانية الشاسعة، ونقل الإمدادات والاحتياجات الضرورية لقوات الحلفاء، وبالتالي لعب دوراً محورياً في انتصار بريطانيا وحلفائها في الحرب.

ومارست الخطوط الإمبراطورية خدماتها الجوية لأنحاء الإمبراطورية الواسعة الممتدة من بريطانيا إلى جنوب إفريقيا، ثم الشرق الأوسط والهند وأستراليا، كما كانت قد أبرمت اتفاقيات مع شركات نقل جوية وطنية مثل (كوانتاس) في أستراليا، و(تيال) في نيوزيلندا، وكانت البضائع التي يتم شحنها في الطائرات والسفن في الثلاثينيات عبر المنطقة تشمل المواد الغذائية والخضراوات والملبوسات وكيروسين الطهي وأدوات حفر الآبار الارتوازية واللؤلؤ والبخور والبهارات والأسمنت والمبيدات الحشرية وغيرها من المنتجات.

وفي العام 1939 أعلنت الحكومة البريطانية دمج الخطوط الإمبراطورية مع الخطوط البريطانية المحدودة التي كانت خدماتها تغطي داخل أوروبا بهدف إعادة هيكلة الناقل الوطني وتعزيز قدرة هذا الناقل على وضع استراتيجيات جوية موحدة لمواجهة التحديات والمنافسة الدولية، وضمان مصالح بريطانيا حول العالم. ونشأ عن هذا الدمج ما سمي في تلك الفترة «الخطوط الجوية البريطانية لما وراء البحار» (بريتش أوفرسيز إيروايز كوربوريشن BOAC).

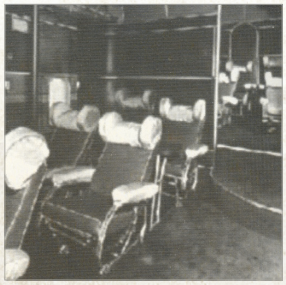

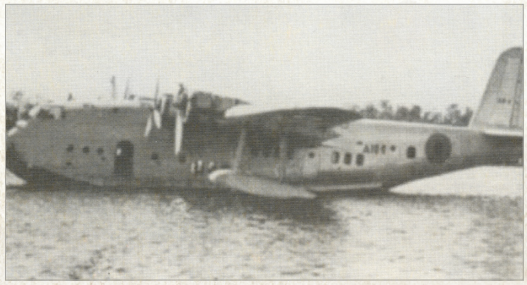

في 3 أكتوبر عام 1937 وصلت إلى دبي طائرة من طراز (شرت إس 23 درجة) تابعة للخطوط الإمبراطورية تدعى (كاليبسو) وعلى متنها 28 مسافراً و5 مضيفين، قادمة في رحلة من ساوثهامبتون في بريطانيا إلى كراتشي ومنها إلى دبي، مفتتحة أول رحلة تجارية منتظمة إلى دبي.
(المصدر: الطيران المدني في دبي، النشأة والمستقبل)

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وصل عدد رحلات الطائرات المائية عبر دبي إلى 466 رحلة

استمرت رحلات الطيران المدني البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية باستخدام خط (حدوة الحصان) الذي يتجنب المرور فوق البحر الأبيض المتوسط. وفي الصورة ركاب إحدى الرحلات، وتظهر فخامة الطائرة من الداخل قياساً إلى حداثة عمر الطيران. (المصدر: الطيران المدني في دبي، النشأة والمستقبل)

تجديد الاتفاقية مع دبي

أثناء الحرب العالمية الثانية، وافق الشيخ سعيد آل مكتوم في العام 1942 على مرابطة طائرات وأفراد سلاح الجو الملكي البريطاني في دبي، وعلى إنشاء مطار ومعسكر دون مقابل مالي. وورد في الأرشيف البريطاني رسالة مؤرخة في 1 مايو 1943 يبلغ فيها المقيم السياسي (القبطان تندي) حاكم دبي الشيخ سعيد برغبة الحكومة البريطانية بتجديد اتفاقية محطة الطيران البحرية التجارية بدبي مع هيئة الخطوط الجوية البريطانية لما وراء البحار لمدة خمس سنوات بموجب النصوص التي اتفق عليها الطرفان بتاريخ 22 يونيو 1938، وقد جاء رد الشيخ بالموافقة على التجديد.

ومع هذه التطورات، أصبحت للخطوط الجوية البريطانية لما وراء البحار إحدى عشرة رحلة أسبوعياً، عبر أجواء إمارات الساحل؛ ثماني رحلات تقوم بها الطائرات المائية التي تحط في خور دبي، وثلاث طائرات عادية منها (هيرون) و (دوف) و (دي سي 3) تستعمل مطار الشارقة.

مرحلة جديدة

ومع توقف الحرب العالمية الثانية، بانتصار الحلفاء في مايو من العام 1945، بدأت مرحلة جديدة من نمو النقل البحري والجوي، وعاودت الحكومة البريطانية تعزيز وجودها في المنطقة لمواجهة المنافسة القادمة إلى عقر دارها، من قبل بعض دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، التي كان لها هي الأخرى مصالحها السياسية والاقتصادية مع المنطقة، خاصة أمريكا التي ظهرت كلاعب رئيس على خريطة السياسة العالمية بعد توقُّف العمليات العسكرية.

وحسب الوثائق البريطانية عن الحياة الاقتصادية في دبي، عاد الانتعاش التدريجي إلى تجارة دبي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ووصل عدد رحلات الطائرات المائية عبر الإمارة إلى 466 رحلة، 239 منها اتجهت غرباً و227 إلى وجهات شرقية. وقامت بهذه الرحلات طائرات من طراز (انساين وداكوتا وساندرلاند)، إضافة إلى طائرات تدريب ورحلات خاصة.

وفي العام 1945 ظلَّت رحلات شركة الخطوط الجوية البريطانية عبر البحار المتجهة شرقاً وغرباً منتظمة طوال هذا العام باستثناء فترات بدأت من 20 نوفمبر فصاعداً، عندما توقَّفت خدمات شركة انساين. ولم يستطع سكان دبي السفر على متن الطائرات التي كانت تهبط في الشارقة

في أوائل الستينيات تمَّ إنشاء مسارات طيران بين أبوظبي والشارقة وأبوظبي والبحرين من قِبَل شركة الخليج للطيران

بسبب عدم قدرتهم على الحصول على التلقيح ضد الحمى الصفراء التي ضربت المنطقة. غير أنه أعدت ترتيبات مع قيادة النقل التابعة لسلاح الجو الملكي لنقل الركاب المحليين خلال هذه الفترة.

انتعاش صناعة الطيران

في العام 1945 شهد العالم ولادة ما يُعرَف بالاتحاد الدولي للنقل الجوي، أو منظمة الأياتا (IATA)، ومقرها جنيف بسويسرا، من أجل تنظيم أنشطة شركات الطيران وتطوير أدائها، والحفاظ على سلامة النقل الجوي عبر العالم، وقبول عضويات وكالات السفر، ومنحها حق بيع التذاكر نيابة عن شركات الطيران الأعضاء لقاء عمولة محددة بلغت 6% من القيمة الإجمالية لسعر التذكرة في ذلك الحين.

في العام 1946 ونتيجة لتوقيع حكومة بريطانيا على اتفاقيات شيكاغو الجوية، أصبح من الضروري الطلب إلى جميع حكام الخليج بما فيها دبي، منح حقوق الهبوط للطائرات الأجنبية، والموافقة على قيام الحكومة البريطانية بمنح مثل هذه الحقوق نيابة عنهم، فتمت الموافقة على هذا الإجراء، كما تمَّ رفع أجور هبوط الطائرات المدنية، ومنح حاكم دبي زيادات في أجور استخدام التسهيلات الجوية.

وفي إحدى وثائق الأرشيف البريطاني التي تعود إلى التاسع من يناير عام 1946 هناك رسالة إلى المقيم السياسي في بوشهر بخصوص تطبيق اتفاقية شيكاغو الجوية على إمارات الساحل، إضافة إلى رسالة من معتمد الدولة البريطانية في البحرين إلى الشيخ سعيد يطلب فيها السماح بأن تنوب حكومة بريطانيا عن الشيخ سعيد في منح حقوق الطيران للطائرات الأجنبية، وقد جاء في رسالة بتاريخ 17 مارس 1946 رد الشيخ سعيد بالموافقة كما ما يلي:

«... بخصوص طيران أو نزول الطيارات الأجنبية في مقاطعتنا. نوافق عليه وعلى جميع ما تعتبره الحكومة البريطانية مصلحة لها».

كما نجد رسالة مماثلة من دار الاعتماد البريطانية إلى الشيخ سعيد بخصوص موافقة بريطانيا على السماح لطائرات شركة (إير فرانس) الفرنسية أن تمرَّ فوق دبي أثناء طيرانها. وبعد الحرب بدأت أهمية الخط الجوي البريطاني فوق الساحل العربي للخليج بالتراجع مع تزايد التطور التقني الذي شهدته عملية تصنيع الطائرات بعد الحرب الثانية، مما جعل الطائرات المائية، المدنية والعسكرية التي كانت مستخدمة قبل ذلك، في طريقها إلى الزوال، في ظل البدء بصناعة طائرات متطورة لا تحتاج مثل سابقاتها إلى التوقُّف في محطات متقاربة المسافة للتزود بالوقود.

الاتفاق مع أبوظبي

اتبعت بريطانيا مع إمارة أبوظبي السياسة ذاتها التي استخدمت مع الإمارات الأخرى، وهي التعويضات المالية، وكان الشيخ شخبوط بن سلطان آل نهيان قد عارض إعطاء تسهيلات جوية في أبوظبي بعد أن تقدم الإنجليز بطلب إنشاء مستودع للوقود في جزيرة صير بني ياس.

كانت سياسة الحكام واحدة في الرفض أو التردد، ويبدو أنَّ التخوُّف الأساسي يعود إلى احتمال تدخل الإنجليز في السياسة الداخلية بعد أن ظلوا بعيدين عنها في الفترة الماضية، كما أنَّ المشروع بحد ذاته يعدُّ شيئاً جديداً ومجهولاً، والموافقة عليه تحمل في طياتها نوعاً من المغامرة لاحتمال وجود توابع غير معروفة آنياً، لذا حاول الحكام مواجهة هذا المشروع بإمكاناتهم الضئيلة المتمثلة في الرفض أو محاولة عرقلة تنفيذ ذلك المشروع المفروض عليهم.

مخاض البنية التحتية

في أوائل الستينيات، تم إنشاء مسارات طيران بين أبوظبي والشارقة، وأبوظبي والبحرين من قبل شركة الخليج للطيران، وهي الشركة التي سبقت طيران الخليج، واستخدمت طائرات داكوتا وهورونز التي يعود تاريخها إلى الحرب العالمية الثانية، وتحمل من ثمانية إلى اثني عشر راكباً في أولى الرحلات المنتظمة من وإلى أبوظبي، كانت هذه الطائرات صاخبة جداً وتسبب الصداع للركاب بسبب هدير المحركات المستمر، ورغم ذلك، كانت الطائرات دائماً محجوزة بالكامل، وكان الحصول على مقعد على الطائرة يستلزم مشقة وجهداً عظيماً، ناهيك عن الصعود إلى الطائرة التي كانت تقلع وتهبط من أرض سبخة، وفي الوقت الذي كانت فيه المطارات حول العالم تركب أحدث أجهزة الطيران وتقنيات

سعى الشيخ زايد منذ توليه حكم أبوظبي إلى تطوير حركة الطيران المدني وتشييد مبنى جديد للمطار

الملاحة، لم يكن في المطار سوى هذا المهبط للطائرات، وكان هناك عاملان أنيطت بهما مهمة رش الماء المستمر لجزء من الأرض السبخة بطول كيلومتر للمحافظة عليه مدمكاً وقاسياً لتمكين الطائرات من الهبوط بسهولة نسبية، وعلى الرغم من هذه الطريقة لنظام صيانة المدرجات، كانت الطائرات تعلق أحياناً في الرمل الناعم، وعندما كان يحدث ذلك، كان يتم تسخير كل رجل قادر على السحب، وكل دابة في المدينة تسحب الطائرة، وكان مشهداً عجيباً، وتقابلاً فريداً بين القديم والجديد، حين كان 100 حمار أو نحوها، وجميع الرجال القادرين يحاولون تحريك الطائرة.

مطار العين القديم. (المصدر: موقع هنا الإمارات)

مرحلة ما بعد النفط

أعلن عن اكتشاف النفط في أبوظبي عام 1958، وبدأت أولى شحنات النفط من الحقول البحرية عام 1962 ومنذ ذلك الوقت، تحول هذا المبنى الصغير للمطار لخلية نحل يستقبل العمال القادمين للعمل في شركات النفط ومختلف المهن التي بدأت تتوافر في أبوظبي، ويستقبل أيضاً رجال الأعمال وغيرهم. ومنذ عام 1961 بدأ تدفق رجال الأعمال في المنفذ الوحيد للإمارة على العالم الخارجي.

يشير تقرير بريطاني إلى أن أعداداً كبيرة من رجال الأعمال وفدت إلى أبوظبي خلال ذلك العام، وحصلت 14 شركة وبعض التجار على موافقة شخصية من الشيخ شخبوط للشروع بإقامة أعمال في أبوظبي، وبدأت بعض شركات الطيران في النزول في مطار أبوظبي الصغير رغم عدم وجود مدرج مسفلت، ويشير تقرير عام 1961 إلى أنَّ هناك رحلتين تصلان إلى أبوظبي كل أسبوع، ويبدو أنهما من قبل شركة الخليج للطيران التي تغير اسمها إلى شركة طيران الخليج، وأبرمت اتفاقاً مع الحاكم نالت فيه حق العمل وخدمات الطيران مع مطار أبوظبي لمدة ثلاث سنوات.

في 1964 حدث أول اختراق عربي للحصار البريطاني على الإمارات، عندما قررت جامعة الدول العربية إرسال وفد للإمارات للاطلاع على احتياجاتها، وقدم في البداية عضو الوفد بدر الخالد البدر، وهو كويتي، وكان ممثل حاكم الكويت في إمارات الخليج، وأصبح أيضاً عضو وفد الجامعة لدى زيارته الإمارات، وكان قدوم البدر بغرض التمهيد للزيارة.

زايد... مرحلة التطوير والنهوض

خلال النصف الأول من الستينيات، استمر مطار أبوظبي بمبناه البسيط، وممر الطائرات غير المسفلت في استقبال الأعداد الكبيرة من رجال الأعمال والمسؤولين البريطانيين والعمال القادمين للعمل في أبوظبي، ولا تشير الوثائق البريطانية لأية عمليات تطوير في مبنى المطار أو مرافقه، وعموماً لم تكن حركة الطيران بمستوى مطار دبي الذي كان يخدم بقية الإمارات منذ افتتاحه عام 1960 وبمجرد تولي الشيخ زايد حكم أبوظبي في أغسطس 1966 بدأ يسعى نحو تطوير حركة الطيران المدني، وتشييد مبنى جديد للمطار، ونظراً لكون أبوظبي في تلك الفترة تحت الحماية البريطانية، كان الأمر يتطلب موافقة السلطة البريطانية على توسيع حركة الطيران الذي يعني الانفتاح على العالم، وعقدت اتفاقية بين حكومة أبوظبي ممثلة في المغفور له الشيخ زايد والحكومة البريطانية في 19 يناير 1967، وقد نصت الاتفاقية في بندها الأول على الآتي: سوف تقوم الحكومة البريطانية بتقديم المشورة بشأن إنشاء وصيانة وتشغيل المطارات في أبوظبي، وصيانة وتشغيل المرافق الملحقة، وتعيين أشخاص مسؤولين يخولون صلاحيات، وتناط بهم مهام فيما يتعلق

كانت خطوة الشيخ زايد مهمة لتأسيس طيران عسكري في مرحلة مبكرة من تأسيس البنية التحتية

بالملاحة الجوية وتنظيماتها. وكانت تلك الاتفاقية أول إجراء نحو الانفتاح على العالم.

مطار أبوظبي في البدايات. (المصدر: موقع هنا الإمارات)

طيران الخليج

حرصت أبوظبي في عهد الشيخ زايد على أن يكون لها طيرانها الخاص، أو أن تنضمَّ لشركة طيران خليجية، فإنشاء المطار الجديد، كان يستوجب تطوير خدمة الطيران المدني، وتوفير خط وطني لأبناء إمارة أبوظبي وبقية الإمارات، ووجود ناقلة وطنية يتم التحكم في إدارتها، وترتيب نقل الركاب بسلاسة أكبر من أن تقوم به شركة أجنبية. ولا شك في أن ذلك لم يكن متاحاً قبل إنشاء المطار الجديد بخدماته الكاملة، وممراته الحديثة المواصفات، وكان الانضمام إلى شركة طيران الخليج هو الخيار الأفضل في السبعينيات، فالشركة معروفة وقديمة، وهي أول شركة استخدمت مطار أبوظبي لنقل الركاب في بداية الستينيات، وشركة طيران الخليج تأسَّست في مارس 1950 في البحرين، وبدأت العمل بطائرة واحدة من طراز «أنسبت» ذات السبعة مقاعد، وكانت تسير رحلاتها إلى الظهران، ثم توسع الأسطول إلى أربع طائرات وعام 1951 دخلت الخطوط الجوية البريطانية كأكبر مساهم في الشركة بنسبة 26%، وتولت إدارة الشركة التي كان رأسمالها آنذاك 25 ألف جنيه إسترليني، وامتدت شبكة خطوط طيران الخليج لتشمل الدوحة والشارقة إضافة إلى الظهران. وتواصل تطوير الشركة وأصبحت تمتلك أسطولاً من 8 طائرات عام 1961. ويعدُّ عامُ 1973 عامَ التحوُّل في تاريخ الشركة، إذ قررت أربع سلطات خليجية شراء حصص المساهمين في شركة طيران الخليج، هذه السلطات هي البحرين وقطر وسلطنة عمان وأبوظبي، وتم شراء ملكية الشركة بالتساوي، أي بنسبة 25% لكل منها، وبدأ العمل بعد تسجيل الشركة في يناير 1974 باسم طيران الخليج، وبانضمام أبوظبي للشركة، أصبحت طيران الخليج الناقل الرسمي لمعظم دول المنطقة، باستثناء السعودية والكويت اللتين أسستا طيراناً خاصاً بهما.

الطيران العسكري

خلال فترة إنشاء المباني الجديدة لمطار أبوظبي الدولي عام 1969 بدأ الشيخ زايد في عقد اتفاقيات لضم طائرات عسكرية للقوة العسكرية الجديدة للإمارة الناشئة، فالمدرجات الجديدة التي سيشتمل عليها المطار الجديد، ستكون مناسبة لنزول مختلف الطائرات المدنية والعسكرية، وكان من الضروري وجود طيران عسكري يرفد الوحدات العسكرية الجديدة التكوين، وفي بداية تأسيس المطارات في منطقة الخليج، كان من الشائع رؤية بعض الطائرات العسكرية رابضة في ركن من أركان المطار المدني، وكانت خطوة الشيخ زايد خطوة مهمة لتأسيس طيران عسكري في مرحلة مبكرة من تأسيس البنية التحتية في أبوظبي، ويشير تقرير كتبه تريدويل المعتمد البريطاني في أبوظبي في بداية عام 1969 إلى أن شركة كوميرس إنترناشيول البريطانية عرضت على أبوظبي 12 طائرة هنتر بأسعار مخفضة، ويطلب في رسالته الموجهة إلى وزارة الخارجية البريطانية عدم التشدد مع الشيخ زايد في طلباته من الطائرات، ويقول إذا تشددنا فسوف يذهب إلى مكان آخر، ويستطيع أن يحصل على أسلحة متقدمة ببساطة من دول أخرى. وأبدى الفرنسيون رغبة في تزويد أبوظبي بطائرات ميراج، وقد استطاع الشيخ زايد استغلال فرصة تنفيذ المباني الجديدة لمطار أبوظبي في تأسيس طيران عسكري مصاحب لتطورات الطيران المدني، وتم افتتاح مطار أبوظبي المدني بعد تلك المباحثات بسنة واحدة.

وثائـق التأسيس
نجـوم تزيـن أجـواء الإمـارات

تحفـل خزينـة الإمـارات بوثائـق فـي غايـة الأهميـة، تـؤرخ لمعاهدات واتفاقيات أسَّست من خلالها دولة الإمارات العربية المتحدة، في مرحلة ما قبل التأسيس، بنيةً جوية متماسكة، لعلَّ من أهم ثمارها ما يلاحظه القاصي والداني من تفوق في هذا المجال الاقتصادي الذي أضحى علامة فارقة في التنمية والنهضة الإماراتية الحديثة.

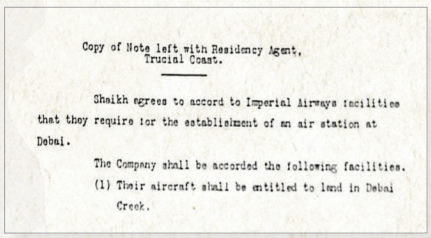

Copy of Note left with Residency Agent,
Trucial Coast.

Shaikh agrees to accord to Imperial Airways facilities that they require for the establishment of an air station at Dubai.

The Company shall be accorded the following facilities.

(1) Their aircraft shall be entitled to land in Dubai Creek.

وثيقة عام 1931

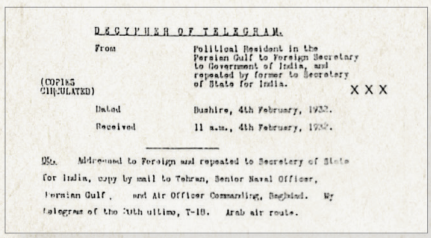

DECYPHER OF TELEGRAM.

From — Political Resident in the Persian Gulf to Foreign Secretary to Government of India, and repeated by former to Secretary of State for India.

(COPIES CIRCULATED) XXX

Dated — Bushire, 4th February, 1932.

Received — 11 a.m., 4th February, 1932.

Addressed to Foreign and repeated to Secretary of State for India, copy by mail to Tehran, Senior Naval Officer, Persian Gulf, and Air Officer Commanding, Baghdad. My telegram of the 30th ultimo, T-18. Arab air route.

وثيقة عام 1932

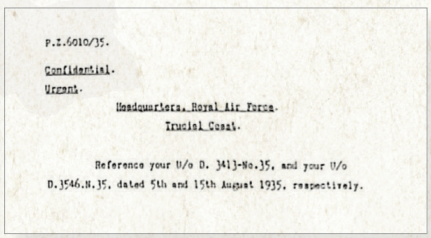

P.I.6010/35.

Confidential.

Urgent.

Headquarters, Royal Air Force,
Trucial Coast.

Reference your U/o D. 3413-No.35, and your U/o D.3546.M.35, dated 5th and 15th August 1935, respectively.

وثيقة عام 1935

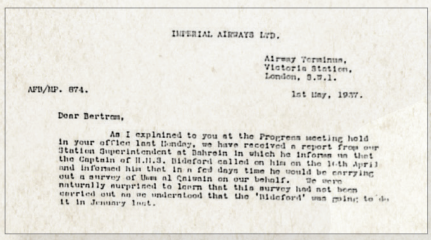

IMPERIAL AIRWAYS LTD.

Airway Terminus,
Victoria Station,
London, S.W.1.

AFD/MP. 874. 1st May, 1937.

Dear Bertram,

Am I explained to you at the Progress meeting held in your office last Monday, we have received a report from our Station Superintendent at Bahrein in which he informs us that the Captain of H.M.S. Bideford called on him on the 14th April and informed him that in a few days time he would be carrying out a survey of Umm al Qaiwain on our behalf. We were naturally surprised to learn that this survey had not been carried out as we understood that the 'Bideford' was going to do it in January last.

وثيقة عام 1937

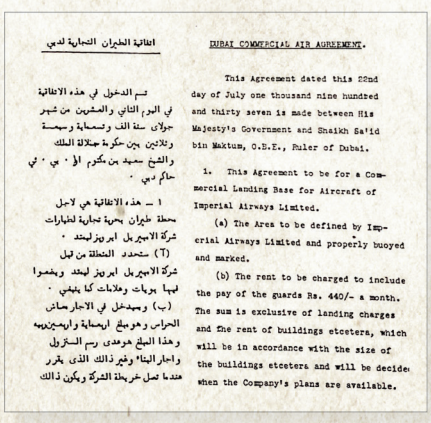

DUBAI COMMERCIAL AIR AGREEMENT.

This Agreement dated this 22nd day of July one thousand nine hundred and thirty seven is made between His Majesty's Government and Shaikh Sa'id bin Maktum, O.B.E., Ruler of Dubai.

1. This Agreement to be for a Commercial Landing Base for Aircraft of Imperial Airways Limited.

(a) The Area to be defined by Imperial Airways Limited and properly buoyed and marked.

(b) The rent to be charged to include the pay of the guards Rs. 440/- a month. The sum is exclusive of landing charges and the rent of buildings etcetera, which will be in accordance with the size of the buildings etcetera and will be decided when the Company's plans are available.

اتفاقية الطيران التجارية لدبي

قسم الدخول في هذه الاتفاقية في اليوم الثاني والعشرين من شهر جولاي سنة الف وتسعمائة وسبعة وثلاثين بين حكومة جلالة الملك والشيخ سعيد بن مكوم آل ٠ بي ٠ آي حاكم دبي ٠

١ ــ هذه الاتفاقية هي لاجل محطة طيران بحرية تجارية لطيارات شركة الايمبريل ايرويز ليمتد ٠

(أ) ستحدد المنطقة من قبل شركة الايمبريل ايرويز ليمتد ويضعوا فيها بويات وعلامات كما ينبغي ٠

(ب) ويسدخل في الاجار ماش الحراس وهو مبلغ اربعمائة واربعين روبيه وهذا المبلغ هو عدى رسم المنازل واجار البناء وغير ذلك الذي يقرر عندما تصل خريطة الشركة ويكون ذلك

الاتفاقية الجوية في العام 1937

or loss, then the Sheikh will not be held responsible.

6.(a) Wages and maintenance of the landing base will be appointed by the Sheikh.

(b) The pay of the guards and watchman will be paid to the Sheikh.

9. No women or sailors should be permitted to seek refuge in the landing base.

The Sheikh's internal affairs shall not be interfered with in any manner whatsoever.

لا سمح الله ان غرقت السفينة ليس عليهن من ذلك ٠

٦ ــ (أ) حراس المحطة ورجال المحافظة فيها يعينون من قبل الشيخ ٠

(ب) مجاز الحرس ورجال المحافظة يدفع الى الشيخ ٠

٩ ــ عدم قبول ان يلتجيء الى المحطة من النساء والبحرية ٠

لا يجوز التصرف الى ان شركة من امور الشيخ الداخلية ٠

INDEXED

FILE COPY

8/6/38 V.A.M. Ma 5.127

P. Z. 3974

GCH/VE. (37 groups.) 9.18 2232.

DECYPHER OF TELEGRAM.

From — Political Agent, Bahrain, to Political Resident in the Persian Gulf, and repeated by former to Secretary of State for India.

(COPIES CIRCULATED)

Dated — Bahrain, 7th June 1938.

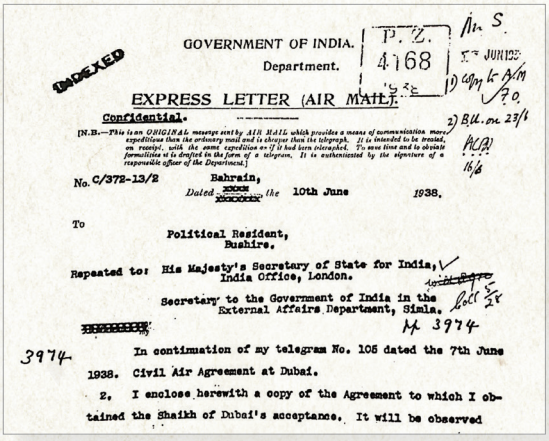

GOVERNMENT OF INDIA.
Department.

EXPRESS LETTER (AIR MAIL).

Confidential.

No. C/372-13/2 Bahrain, Dated the 10th June 1938.

To
Political Resident,
Bushire.

Repeated to: His Majesty's Secretary of State for India, India Office, London.
Secretary to the Government of India in the External Affairs Department, Simla.

3974

In continuation of my telegram No. 105 dated the 7th June 1938. Civil Air Agreement at Dubai.

2. I enclose herewith a copy of the Agreement to which I obtained the Shaikh of Dubai's acceptance. It will be observed

الاتفاقية الجوية في العام 1938

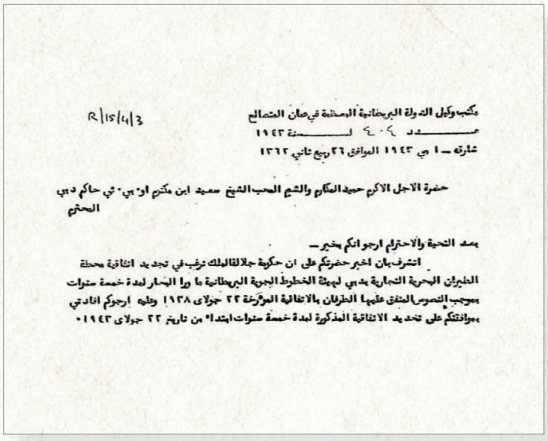

R/15/1/3

شارقه ـ ١ مي ١٩٤٣ الموافق ٢٦ ربيع ثاني ١٣٦٢

حضرة الاجل الاكرم حميد المكارم والشيم المحب الشيخ سعيد ابن مكتوم او بي. ثي حاكم دبي المحترم

بعد التحية والاحترام ارجو انكم بخير ـ

انتشرف ببيان اخير حضرتكم على ان حكومة جلالة الملك ترغب في تجديد اتفاقية محطة الطيران البحرية التجارية بدبي لهيئة الخطوط الجوية البريطانية ما وراء البحار لمدة خمسة سنوات بموجب النصوص المتفق عليها الظران بالاتفاقية المؤرخة ٢٢ جولاى ١٩٣٨ وعليه ارجوكم افادتي بموافقتكم على تجديد الاتفاقية المذكورة لمدة خمسة سنوات ابتداء من تاريخ ٢٢ جولاى ١٩٤٣.

طلب تجديد الاتفاقية الجوية في العام 1938

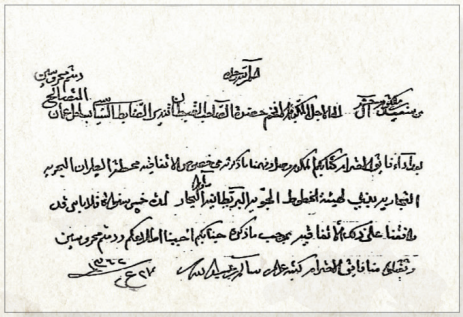

موافقة الشيخ سعيد على تجديد الاتفاقية الجوية في العام 1943

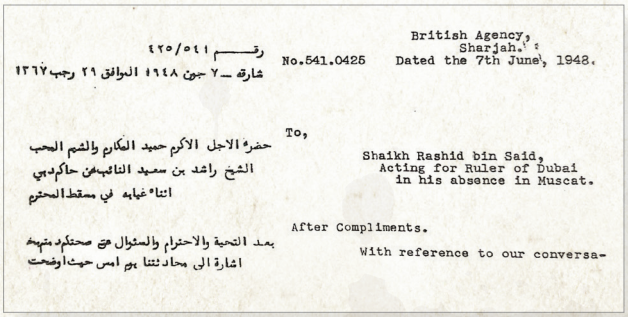

British Agency,
Sharjah.

No.541.0425 Dated the 7th June, 1948.

رقم ٤٢٥/٥٤١
شارقه ـ ٧ جون ١٩٤٨ الموافق ٢٩ رجب ١٣٦٧

To,
Shaikh Rashid bin Said,
Acting for Ruler of Dubai
in his absence in Muscat.

After Compliments.

With reference to our conversa-

بعد التحية والاحترام والسئوال عن صحتكم منتهز اشارة الى محادثتنا يوم امس حيث اوضحت

طلب تجديد الاتفاقية عام 1948

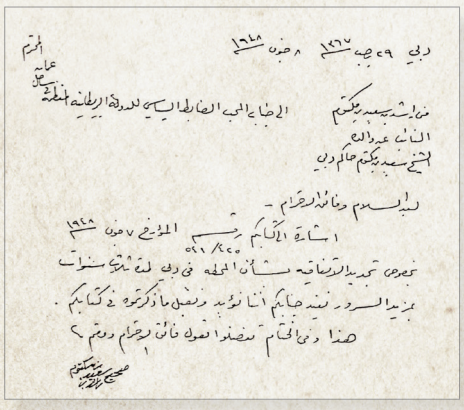

موافقة الشيخ سعيد على تجديد الاتفاقية الجوية عام 1948

المصـــادر

- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إمارات الساحل، 1945-1971، د. راشد علي سعيد بن علوان، مركز الخليج للدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر.
- راشد... قائد استشراف المستقبل، إشراف ومتابعة: ظاعن شاهين، هيئة دبي للثقافة والفنون.
- راشد... المسيرة والبناء، ضاحي خلفان تميم ونصر الدين حمد، القيادة العامة لشرطة دبي، 1990.
- الطيران المدني في دبي.. النشأة والمستقبل (1937-2020)، غسان سليمان أمهز، شركة ند الشبا للعلاقات العامة وتنظيم المعارض.

من مفكرة « أخبار دبي » (14)

الفجيرة

عـروس بحـر العرب لكن مهرها غالٍ (2)

المياه العذبة تتدفق في وديان الفجيرة

بقلم: خليل البري

قلنا في العدد الماضي: إن الحديث عن إمارة الفجيرة يتميز بالحلاوة فقد حباها الله من الجمال ما يؤهلها لأن تكون عروس بحر العرب إذا ما وجدت الاهتمام الكافي.

عبدالله سلطان السلامي:

أجدادنا كانوا يأكلون القمح من سهول الإمارة، إذ كانوا يزرعونه بكثرة ويطحنونه بواسطة الرحى

جانب من محمية وادي الوريعة في الفجيرة

أراضٍ زراعية تحفل بها عروس الشاطئ الشرقي للإمارات

من الأراضي الزراعية الخصبة في الإمارة

تحفل إمارة بمناطق طبيعية متعددة التضاريس

إنَّ الصحارى الشاسعة والكثبان الرملية تكاد تنعدم في هذا الجزء من الوطن؛ فأينما ذهبت، وحيثما حللت تشاهد الجبال الشامخة والسهول الخضراء الواسعة، والشواطئ الجميلة، والأشجار المثمرة وغير المثمرة، ونستطيع القول إنَّ المنطقة زراعية وسياحية بامتياز.

زراعية لكثرة بساتينها وأشجار الفاكهة المتنوعة، ولوجود زراعات الخضار بشكل كبير، ولخصوبة أراضيها أعطت بعض مزارعها إنتاجاً بعد 45 يوماً من زراعتها.

إلا أنَّ تلك الزراعات ما زالت بدائية ووفق الأسلوب القديم. ويحدثنا السيد علي راشد البدوي مدير مكتب وزارة الزراعة في الفجيرة عن هذه القضية المهمة في الإمارة قائلاً: حتى الآن لا يوجد خطة واضحة ومدروسة للنهوض بالزراعة، وهذا يعود لإهمال هذا الجانب المهم من حياتنا واعتمادنا على البترول، فماذا نفعل إذا نضب النفط؟ لماذا لا نسارع منذ اليوم لجعل الزراعة مصدراً أساسياً للدخل القومي يأتي بعد النفط مباشرة. طالما أنَّ جميع الشروط

شربت ماء عذباً من حفرة بالرمال لا تبعد أكثر من عشرين متراً عن مياه البحر، ظننت معها أنني على شاطئ نهر الفرات

الأساسية اللازمة للزراعة متوافرة؛ الأرض الخصبة، المياه العذبة، الأيدي العاملة، والنقود كذلك.

مياه عذبة

وفي هذا المجال، أكد السيد عبد الله سلطان السلامي، عضو المجلس الوطني الاتحادي، الذي اصطحبني في جولة طويلة في عدة مناطق زراعية من الإمارة، أنَّ أجدادنا كانوا يأكلون القمح من سهول الإمارة، إذ كانوا يزرعونه بكثرة ويطحنونه بواسطة الرحى، كما شربت ماءً عذباً من حفرة بالرمال لا تبعد أكثر من عشرين متراً عن مياه البحر، ظننت معها أنني على شاطئ نهر الفرات، وليس على ساحل بحر العرب.

ويعود مدير مكتب وزارة الزراعة في الفجيرة ليحدثني عن الخدمات التي تقدمها الوزارة للمزارعين، ولكنها تتضاءل أمام الواقع الزراعي الذي يحتاج إلى انتشال؛ فعلى الرغم من أنَّ الوزارة تقدم خدمات زراعية وإرشادية وتسهيلات مصرفية ومالية للمزارعين، إلا أنَّ نقص الوعي وانتشار الأمراض الزراعية يكادان يلتهمان كلَّ تلك الإيجابيات.

* ما الأسباب التي تقف عائقاً دون تحقيق خطة زراعية متكاملة؟

** هناك سببان رئيسان هما:

1. عدم منح وزارة الزراعة الصلاحيات الكافية للقيام بالمهام المنوطة بها.
2. وجود دوائر زراعية محلية تعارض الوزارة في مهامها وتحدُّ من صلاحياتها في مناطقها.

مسجد الشيخ زايد في الفجيرة أحد المعالم السياحية المهمة

بحيرات طبيعية تجمع مياه الأمطار

حتى أنت يا هاتف!

خورفكان لا تبعد أكثر من 15 كيلومتراً عن الفجيرة، وإذا ما أردنا الاتصال بها فعلينا أن نطلب الشارقة عن طريق البدالة، ونطلب عن طريقها خورفكان، وبانتظار أن يأتيك الخط بإمكانك الذهاب إلى خورفكان والعودة منها ثلاث مرات!

الصحة تحتاج لعربة إسعاف

أجل الصحة في الفجيرة تحتاج لعربة

أحمد محمد شاكر:

الوزارة استلمت المستشفى من المقاول منذ قرابة عامين وعندما طلب منا استلامه رفضنا ذلك لأسباب عدة!!

علي راشد البدوي:

لماذا لا نسارع منذ اليوم لجعل الزراعة مصدراً أساسياً للدخل القومي يأتي بعد النفط مباشرة

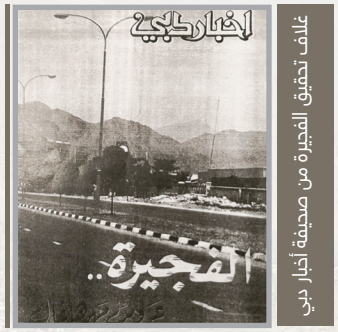

غلاف تحقيق الفجيرة من صحيفة أخبار دبي

إسعاف. وعندما سألت صاحب السمو الحاكم عن المستشفى الكبير الذي بني منذ عامين قال سموه: لقد مضى عام آخر على موته. ولهذا المستشفى قصة طريفة يحدثني عنها السيد أحمد محمد شاكر مدير مكتب الصحة قائلاً: لقد تسلَّمته وزارة الأشغال العامة من المقاول منذ قرابة عامين، وعندما طُلِبَ منّا تسلُّمه رفضنا ذلك لعدة أسباب منها:

1. وجود الرشح في سقوف المستشفى، وخاصة غرفة الأشعة والعنابر وسكن الممرضين، ما يعرضه ليكون بحيرة شتاء.
2. الطرقات الداخلية غير صحيحة.
3. عدم وجود عازل لحجرة الأشعة.
4. سقوط السور الخارجي للمستشفى قبل أن يدخل حيز التشغيل.
5. وجود شروخ عدة في البناء، وألوان مختلفة في الدهانات، ما يجعلها غير لائقة بمظهر المستشفى.
6. التمديدات الداخلية للكهرباء غير كاملة.

بروين حبيب وعادل خزام يسلّطان الضوء عليها في مركز بن حويرب

نـدوة نقاشيـة عـن
البرامج الثقافية التلفزيونية في الإمـارات

جانب من الجلسة الحوارية

دبي - مدارات ونقوش

أجمع المشاركون في أمسية «البرامج الثقافية التلفزيونية في الإمارات»، التي نظَّمها مركز جمال بن حويرب للدراسات، على أنَّ البرامج الثقافية تحتاج إلى مزيد من الدعم والرعاية من قبل الجهات المعنية في القنوات التلفزيونية، نظراً لما تمثله من تأكيد وتطوير للوعي لدى فئات المجتمع كافة.

ووجَّهت الشاعرة والإعلامية الدكتورة بروين حبيب، وشريكها في الجلسة الشاعر والإعلامي عادل خزام، اللوم على وسائل التواصل الاجتماعي التي وضعت الشأن الثقافي في آخر اهتماماتها، وسحبت البساط من تحت أقدام التلفزيون في أمور شتى.

في حين أكَّد المستشار والمؤرخ جمال بن حويرب، المدير التنفيذي لمؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، صحة ما قاله المحاضران، مطالباً بأن يكون هناك تواصل إيجابي بين المسؤولين في المحطات المرئية، وقادة التواصل الاجتماعي للتوافق على تنسيق العمل فيما يخدم قضايا المجتمع الثقافية والاجتماعية والصحية، وأن تكون العلاقة بين الطرفين تكاملية وإيجابية.

«تحدي القراءة» مبادرة سامية حرَّكت الإدراك المعرفي والثقافي العربي

دبي مدينة الفرص والعمل فيها يغري كلَّ متطلع إلى حياة كريمة ومستقرة

بروين حبيب وعادل خزام وحسين درويش خلال الجلسة

شهد الجلسة التي أدارها المستشار الإعلامي حسين درويش، جمع من الأدباء والمثقفين يتقدمهم عبدالغفار حسين، د. غانم السامرائي، د. شهاب غانم، د. خالد عبد الفتاح، المهندس رشاد بوخش، والكاتب محمد صالح بداه، والقنصل الجزائري العام في دبي محمد الدراجي، إضافة إلى لفيف من الإعلاميين والمهتمين.

20 عاماً ثقافة

بدأت الدكتورة بروين حبيب حديثها بالقول، إنَّ البرامج الثقافية التلفزيونية همٌّ يوميٌّ تعيشه باستمرار، رغم أنَّ خيار المرأة في الإعلام الثقافي صعبٌ جداً، مؤكدة أنَّ مُشاهِد البرامج الثقافية ذكيٌّ إلى درجة كبيرة.

وتحدثت بروين حبيب عن مشوارها مع العمل الثقافي والإعلامي الذي بدأته في تلفزيون البحرين في تسعينيات القرن الماضي، ومضت به قدماً مع تلفزيون الإمارات العربية المتحدة في دبي، منذ العام 1999، عندما جاءت بموجب عقد لمدة عام واحد، لكنها أكملت اليوم عامها العشرين، مشيرة إلى أنَّ دبي مدينة الفرص، وأنَّ العمل فيها يغري كلَّ متطلع إلى حياة كريمة ومستقرة.

شح الميزانيات

وتطرقت المحاضرة إلى البرامج الثقافية التي قدمتها في تلفزيون دبي عبر العقدين الماضيين، بدءاً من «نلتقي»، مروراً بـ«أهل المعرفة»، وصولاً إلى «حلو الكلام»، مؤكدة أنَّ ديدنها هو تلفزة الثقافة، رغم أنَّ البرامج الثقافية تعاني شحَّ الميزانيات المخصصة لها، بل إنها تأتي في «ذيل القائمة».

وقالت إنها من خلال البرامج الثقافية التي قدمتها، عرّفت المشاهدين إلى فطاحل وأعلام الشعر والفن والثقافة العربية، أمثال حنا مينة، محمود درويش، أدونيس، أسعد فضة، جواد الأسدي، شوقي بزيع، محمد علي شمس الدين، جمال الغيطاني، منى واصف، وعادل إمام وغيرهم كثير.

مبادرة سامية

وتحدثت د. بروين عن مبادرة «تحدي القراءة» التي أطلقها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، قائلة: هي مبادرة سامية، وغير عادية، حرَّكت الإدراك المعرفي والثقافي العربي، وجعلت من دبي جنة قراءة للصغار والكبار، مؤكدة أنَّ مبادرات سموه الأخرى مثل «صنّاع الأمل»، وغيرها ترقى إلى قمة المعرفة، والاهتمام بالإنسان، ليس في دولة الإمارات، فحسب، بل في العالم أجمع.

إشكاليات «الثقافية»

الشاعر والإعلامي عادل خزام عزا أسباب تراجع البرامج الثقافية إلى الضعف الفني، يضاف إليه إدراك المسؤول لأهمية هذه البرامج، مؤكداً وجود إشكالية فكرية، فلسفية، مادية وإدارية إزاء هذه المسألة. قائلاً: الدراسات في هذا المجال قليلة وشحيحة جداً، عربياً ودولياً، لكن ثمة دراسة للأمم المتحدة أعدتها «اليونسكو» في العام 1998 عن البرامج الثقافية في القنوات الأوروبية بعنوان «البرامج الثقافية على القنوات التلفزيونية الأوروبية العامة: نهج مقارن»، ومن بين ما جاء فيها من توصيات أنها كانت تسعى لوضع تصورات جديدة لمفهوم الوحدة الأوروبية، لكن طرأت إشكاليات عدة،

البرامج الثقافية تجذب المشاهدين عندما تكون مشغولة بصورة جيدة

كتلك التي نعاني منها، مثل التكنولوجيا، الإدارة، المال، الإعلان ودكتاتورية الجمهور.

وضرب أمثلة عن تراجع البرامج الثقافية على مستوى العالم (برنامج أبستروف) في فرنسا، والبرامج التي كنت تقدمها «بي. بي. سي4» الثقافية، قائلاً: إنَّ ذلك ربما يعود إلى طبيعة التحوُّلات الكبرى في عالم الميديا.

واستطرد: عربياً، نعاني الإشكالية ذاتها، ولم أجد سوى دراسة واحدة بعنوان «البرامج الثقافية في الفضائيات العربية»، مع التطبيق على برنامج (روافد) في العربية، رسالة ماجستير.

صورة جماعية للمشاركين في جلسة البرامج الثقافية التلفزيونية

وأكد أنَّ هناك خطأً دارجاً بأنَّ الثقافة لا تجذب المشاهِد، لكن هذا المفهوم يمكن تغييره بذكر نماذج ناجحة في البرامج الثقافية المشغولة بصورة جيدة «إعداداً، ديكوراً، وتقديماً».

أبعاد ثقافية

وتقدم خزام بالشكر الجزيل لجميع المؤسسات الثقافية في الدولة، وخصَّ بالذكر ندوة الثقافة والعلوم في دبي، على رعايتها لبرنامج «أبعاد ثقافية»، الذي يقدمه تلفزيون دبي منذ أكثر من عشر سنوات.

واختتم المحاضر متحدثاً عن رؤية حكومة الإمارات، وثقافة التنوير التي تسعى إلى غرسها في جميع أنحاء الدولة، مؤكداً أنَّ إمارات أبوظبي، دبي، والشارقة أصبحت ثلاث عواصم ثقافية كبيرة، وينبغي دعم هذه الرؤية ببرامج نوعية مميزة ومبتكرة.

بين الرياضة والثقافة

أكد المستشار والمؤرخ جمال بن حويرب، المدير التنفيذي لمؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، أنَّ البرامج الثقافية التلفزيونية كانت تحظى باهتمام كبير لدى المشاهدين، ولها دور مهم في تثقيف المجتمع، وكان الناس يبحثون عن المشاركين في تلك البرامج للقائهم والاستفادة من خبراتهم. لكن كل ذلك تغيَّر مع دخول الفضائيات إلى حياتنا، فقلَّ الاهتمام بالبرامج الثقافية، يقابلها حظوة كبيرة واهتمام زائد بالبرامج الرياضية والمنوعات، التي خُصِّصَت لها ميزانياتٌ ضخمةٌ، بينما «الثقافية» لا تلقى إلا الفتات.

قريبـــاً

كتاب عن الشاعر الراحل
حمد خليفة بو شهاب

حنين وذكريات

سيرة، شهادات، قصائـد، قراءات نقدية

يشارك فيه نخبة من الكُتّاب

يصدر عن

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

المسباح يلقي الضوء عليه في مركز بن حويرب للدراسات

تاريخ الكويت الثقافي تحت المجهـر في دبي

دبي - مدارات ونقوش

«تاريخ الكويت الثقافي... من النشأة حتى الاستقلال» كان تحت مجهر ندوة قيمة نظَّمها مركز جمال بن حويرب للدراسات، تحدَّث فيها الباحث التراثي الكويتي صالح خالد المسباح، وشهدها جمهور متميز من الكتّاب والمثقفين يتقدمهم بلال البدور رئيس مجلس إدارة ندوة الثقافة والعلوم، أحمد الجميري، وكيل وزارة العمل الأسبق، عبد الرحمن المطيوعي، مدير مكتب وزارة الخارجية في دبي، سابقاً، المستشاران التراثيان عبد الله بن جاسم المطيري ورشاد بوخش، الأديبان عادل المدفع والدكتور شهاب غانم، ومحمد الدراجي القنصل الجزائري في دبي، وخالد فالح العازمي نائب قنصل عام الكويت في دبي، وحشد من الإعلاميين والمهتمين.

جمال بن حويرب مكرماً صالح خالد المسباح

في بداية الندوة قال المؤرخ والمستشار جمال بن حويرب المدير التنفيذي لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة: إنَّ للإخوة في الكويت قصبَ السبق في توثيق تاريخ بلادهم بصورة خاصة، وتاريخ منطقة الخليج العربي بعامة. وإنَّ العرب كانوا يدونون تاريخهم قبل ثمانية عقود، لكنهم توقفوا عن ذلك فيما بعد، ولعلَّ هذا يعود إلى حالة الانحطاط والتخلُّف التي شهدتها المنطقة العربية.

تاريخ موغل في القدم

بدوره قال صالح خالد المسباح: إنَّ تاريخ الكويت موغل في القدم ومن حقبه حضارة العُبيد التي تعود إلى ما قبل سبعة آلاف عام. وسميت بذلك نسبة لأول موقع حصل عليه أهل هذه الحضارة في العراق ويسمّى (العُبيد)، كما تروي مصادر تاريخية أنَّ فترة العُبيد تخصُّ منطقة الشرق الأدنى وتحديداً جنوب العراق واستمرت حتى بداية فترة «أوروك 4000 قبل الميلاد». أمّا حضارة الإغريق في جزيرة فيلكا فتعود إلى 2200 عام.

وتناول المسباح تاريخ المنطقة خلال العصر الإسلامي، وتحديداً عام 633 ميلادية، مستذكراً أول معركة شهدتها هذه الأرض (ذات السلاسل) في كاظمة بجوار مدينة الجهراء بين المسلمين بقيادة الصحابي الجليل خالد بن الوليد والفرس بقيادة هرمز وانتصر فيها المسلمون.

وأشار إلى عام 641 ميلادية حين ولد الشاعر الكبير الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة أحد أشهر شعراء العرب ومن

بن حويرب:
الكويت كانت سبّاقة في حفظ وتوثيق التاريخ

المسباح:
رحالة وكتّاب عرب أسهموا في توثيق تاريخ الكويت

صورة جماعية لحضور الجلسة

قبيلة بني تميم، حيث كانت هذه المنطقة سكناً لهم، لافتاً إلى أنَّ قبر والد هذا الشاعر موجود في (أمغرة) بجوار الجهراء شرق كاظمة.

وقال المسباح: إنَّ «كاظمة» ورد ذكرها للمرة الأولى في كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) للإدريسي عام 1592 ميلادية لدى وصفه الطرق السالكة ما بين القطيف والبصرة، وجاء فيها أنَّ «كاظمة» ليست جزءاً من البصرة العثمانية، بل مرتبطة بالأحساء.

بدايات التأسيس

وعن بدايات تأسيس الكويت أو كما كانت تسمّى «القرين» عام 1613 أشار إلى ما جاء في وثيقة لويس بيللي المقيم السياسي البريطاني في بوشهر عندما كتب تقريراً عقب زيارته للكويت وإمارات الخليج العربي جاء فيها: «إنَّ هناك إمارات تتبع شاه فارس إيران، وأخرى تتبع سلطان العثمانيين، وإمارات تخضع لشيوخها ومنها الكويت وهي مستقلة بذاتها ولا تخضع لأي تبعية».

وتطرَّق المسباح إلى رسالة الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت للمعتمد البريطاني حول حدود الكويت والمؤرخة عام 1913 وتبدأ بعبارة (الكويت أرض قفراء نزلها جدنا صباح عام 1022 هجرية)، ويسند هذا القول ما ذكره المؤرخ محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان القاضي بعنيزة في رسالته (روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين) أنَّ تاريخ تأسيس الكويت كان عام 1022 هجرية أو 1613 ميلادية، مشيراً في مقدمة الرسالة إلى أنَّ الخوالد يحكمون الأحساء والقطيف في وقت ذكر الشيخ محمد بن خليفة النبهاني في «التحفة النبهانية» أنَّ تأسيس الكويت يعود إلى عام 1611 ميلادية.

وعن ذكر آل الصباح الكرام قال المسباح: إنَّ فرانسيس واردن أحد موظفي حكومة الهند البريطانية أشار في تقرير له عام 1819 بعنوان «عرب العتوب» إلى أنَّ عام 1716 شهد دخول ثلاث قبائل عربية ذات شأن هي بنو صباح والجلاهمة وآل خليفة في تحالف، واستقرت القبائل الثلاث في بقعة من الأرض على الساحل الشمالي الغربي في الخليج تسمّى (الكويت) ونظموا أمورهم ووزعوا السلطات بينهم، بحيث يتولى آل الصباح شؤون الحكم، وأشرف الجلاهمة على شؤون البحر، أما آل خليفة فقد آل إليهم أمر التجارة.

مرتضى بن علوان

ولفت المسباح إلى مخطوطة «مرتضى بن علوان 1709 ميلادية»، وهو حاج سوري زار المنطقة، حيث مرَّ بالكويت في طريقه إلى الأراضي المقدسة وقدم فيها وصفاً لهذه الرحلة قائلاً: «دخلنا بلداً يقال لها الكويت بالتصغير بلد لا بأس بها تشبه الحسا إلا أنها دونها، ولكن بعماراتها وأبراجها تشبهها لكنها أقل منها، وكان معنا حجاج من أهل البصرة فرق عنا على درب يقال له (الجهراء)، ومن الكويت إلى البصرة أربعة أيام، وفي المراكب يوم واحد، وهذه المذكورة اسمها (القرين)».

وأشار المسباح إلى أن مجمل ما سبق ذكره «هيأ لوجود علم وعلماء وكتب وناسخين، ونشاهد ذلك حينما قام مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن سالم بنسخ كتاب (الموطأ) للإمام مالك حينما سكن مسيعيد في جزيرة فيلكا، وهي أول عملية نسخ لكتاب في تاريخ الكويت وظهر فيه أول نص عربي كُتِبَت فيه اسم جزيرة فيلكا، أما أقدم أثر ديني روحي إسلامي فكان تأسيس أول مسجد بالكويت وهو مسجد «ابن بحر» عام 1696، ويقع في محلة الإبراهيم مقابل قصر السيف والفرضة.

معركة ذات السلاسل أول معركة إسلامية في الكويت بقيادة خالد بن الوليد عام 633 ميلادية

أحداث وتواريخ

تحدث الباحث التراثي الكويتي صالح خالد المسباح عن أحداث بتواريخها من أهمها:

1716
دخول آل صباح الكويت

1766
نزوح آل خليفة من الكويت إلى البحرين

1795
صدور أول كتاب كويتي لمؤلفه عثمان الفلكاوي

1850
تخرج الكويتي عيسى بن علوي في الأزهر الشريف كأول طالب علم

1882
صدور أول ديوان شعر كويتي طبع في الهند

1883
صدور أقدم روزنامة كويتية تتحدث عن يوميات النوخذة

1889
حصة الحنيف أول «مطوعة» كويتية تدرس النساء الكويتيات، ومن الجاليات العربية المقيمة في الهند

1901
مجلة الهلال المصرية لصاحبها جورجي زيدان، أول مجلة عربية تكتب عن الكويت

1911
افتتاح أول مدرسة نظامية في الكويت «مدرسة المباركية»

1914
افتتاح أول مدرسة للتعليم باللغة الإنجليزية «إرسالية أمريكية تبشيرية»

1915
صدور ديوان الفرج للشاعر عبد الله الفرج

1921
وفاة الشاعرة الكويتية موضي عبد العزيز العبيدي

المجد

قصائد مهداة إلى صاحب السمو الشيخ

محمد بن راشد آل مكتوم

نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي

حفظه الله ورعاه

شعر

جمال بن حويرب

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

(البانيان) هم الرعيل الأول من التجار الذين أقاموا علاقات تجارية وسيطة بين دول الخليج والأوروبيين وموانئ السند

ومضات من تاريخ التجارة بين الإمارات والهند

فاطمة بنت ناصر*

لا يمكن الحديث عن تطوُّر الأحوال الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية تحديداً دون الحديث عن تجار بلاد السند، وما أحدثوه من نقلة نوعية في صعد عدة؛ لطبيعة التجارة البحرية التي راجت في نوعية السلع التي دخلت الخليج من خلالهم، وكذلك الدور الذي لعبوه في تصدير السلع المحلية إلى بلاد السند. ويعدُّ تجار السند الرعيل الأول من التجار الذين أقاموا علاقات تجارية وسيطة بين دول الخليج من جهة وبين الأوروبيين وموانئ السند. تزامن وجودهم مع التجار الهنود أو المعروفين باسم (البانيان).

أقدم ظهور في الخليج العربي

تعدُّ مسقط أول وأقدم مدينة خليجية سكن فيها التجار الهنود، ويعود تاريخ استيطانهم للقرن الخامس عشر الميلادي كما تشير الوثائق. أما ثاني أقدم لاستيطان الهنود في الخليج ففي البحرين، وتحديداً مدينة المنامة، وأقدم تاريخ لذلك عثر عليه 1667 في وثيقة هولندية، تليها باقي دول الخليج.

البضائع المستوردة والمصدرة

تستورد دول الخليج من الهند كلاً من السمن والأرز والأقمشة والأخشاب والبهارات والسكر والشاي والقهوة، وتصدر إليها الخيول، اللؤلؤ، والتمور. ويعدُّ اللؤلؤ إذ ذاك عصب التجارة للساحل المتصالح (الإمارات المتحدة حالياً) والكويت والبحرين وقطر. بينما لا يشكّل اللؤلؤ مصدراً رئيساً للدخل لتجارة سلطنة عمان مثلاً.

أعداد البانيان

إنَّ أقدم إحصائية ذكرت فيها أعداد الهنود البانيان في سواحل الخليج العربي هي تلك التي قام بها الكابتن جورج بركس Captain George Brucks في عشرينيات القرن التاسع عشر 1822، وكان توزيعهم في موانئ الإمارات العربية كالآتي:

- **خورفكان:** 50 بانيانياً (يشكلون وقتها 25% من إجمالي عدد سكان المدينة).
- **الشارقة:** عدد محدود من البانيان (لم يذكر عددهم)، ولكن

خريطة السند وكوتش. رسمت عام 1827

المصدر : https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Sindh_and_Kutch_1827_map.jpg

تعدُّ مسقط أول وأقدم مدينة خليجية سكن فيها التجار الهنود

ما يميزهم أنهم كانوا يرتدون الزي التقليدي الإماراتي، ويتاجرون في اللؤلؤ، ويصيغون الذهب، ويبيعون الملابس، ويتاجرون في الحبوب.

- **أبوظبي:** عدد محدود من البانيان (لم يذكر عددهم) يمارسون التجارة وصياغة الذهب.

تلت إحصائية جورج بركس، إحصائية أخرى للوريمر Lorimer- في العشرينيات من القرن العشرين (1920). وقد ذكر أن هناك الكثير في الخليج العربي ولكنه لم يشاهد وجود عوائل للبانيان سوى في 8 أماكن وهي:

- أبوظبي
- الشارقة
- أم القيوين
- مطرح
- مسقط
- جزيرة قشم
- جوادر
- شابهار

وحين نقارن أعداد التجار الهنود بمختلف فصائلهم في بداية ومنتصف القرن العشرين (1905-1947) نلاحظ:

الساحل المتصالح (الإمارات العربية المتحدة)	1905	1947
	428-408	33 (يعملون في شركات البترول)

مهن الهنود قبل وبعد ظهور النفط

الإحصائيات السابق ذكرها تكشف عن تغير المهن التي مارسها الهنود قبل ظهور النفط. ففي بداية العشرينيات وما بعدها بدأوا يعملون في شركات التنقيب عن البترول، والآن كما نعلم نراهم في شتى المجالات. أمّا في السابق وقبل ظهور البترول فكان أغلبهم يمارسون التجارة؛ فمنهم تجار اللؤلؤ وتجار بيع الجملة والصّرافون (أصحاب النقد والبنوك وغالباً يكونون هم ذاتهم من يمارسون تجارة البيع بالجملة) وهؤلاء فقط هم من استقروا فقط في دول الخليج العربي. كما يوجد هناك البناؤون والنجارون وصانعو السفن في كل موانئ الخليج تقريباً.

الشيخ خالد بن سلطان آل نهيان في منتصف الستينيات
المصدر : National Archives of the UAE© Neville Green

تجار السند الخوجة والبهاتيا

أغلب تجار السند في دول الخليج العربي ينتمون إلى جماعتي: البهاتيا والخوجة، وهم جماعات تحترف التجارة من القدم. وقد أتت هذه الجماعات من 3 مناطق رئيسة هي: شيكابور - Shikarpur، تهاتا – Thatta، سكهر – Sukkur، وجوجرات وكوتش. معظمها اليوم يتبع دولة باكستان وبعضها في الهند. وقد أتوا إلى أبوظبي ودبي في 1890م. وتركزت تجارتهم في سلعتين: اللؤلؤ والتمور. وقد قدر عدد محلاتهم لبيع اللؤلؤ في الساحل المتصالح (الإمارات حالياً) في العشرينيات بـ 50 متجراً.

وإضافة إلى دورهم الاعتيادي الثابت في جلب الحبوب إلى دول الخليج العربي. انتهز تجار السند الفرصة لاحتكار تجارة اللؤلؤ في أهم الموانئ المنتجة لها في الخليج وهي: دبي والمنامة. ولقد تقاسم معهم احتكار هذه التجارة تجار الهند (البانيان). اختص الخوجة والبانيان بشكل أساسي بتجارة تصدير اللؤلؤ من موانئ الخليج إلى الخارج.

تجار الهند

أغلبهم يشار إليهم بالبانيان، ولقد تقاسموا مع الخوجة

تكشف الإحصائيات عن تغيُّر المهن التي مارسها الهنود قبل ظهور النفط

أغلب تجار السند في دول الخليج العربي ينتمون إلى جماعتي: البهاتيا والخوجة

لمحات مصورة من ظاهرة التنوع الثقافي التي تحفل بها مدينة دبي منذ القدم

احتكار تجارة اللؤلؤ. البانيان اسم أطلقه العرب والأوروبيون على تجار الهند. وهم ينتمون إلى 3 طبقات رئيسة وديانتين. أما الديانات فهي الهندوسية والجينية، وهي تتشابه في تقسيماتها الطبقية لأفرادها. أمّا بالنسبة إلى الطبقات التي ينتمي إليها أغلب التجار في الخليج فهي الطبقة الثالثة والمعروفة بـ Vaishyas – وهي طبقة التجار، تليها فئة تنتمي للطبقة الثانية والمعروفة بـ (Kshatriyas)، وهي طبقة الحكّام والمحاربين، وأخيراً فئة قليلة العدد تنتمي للطبقة الأولى والمعروفة بـ (Brahmins)، وهي طبقة الكهنة وطلاب العلم، تمَّ تدوين وجودها في القرنين 18 و20 في مسقط فقط. وعلى الرغم

البانيان اسم أطلقه العرب والأوروبيون على تجار الهند وينتمون إلى 3 طبقات رئيسة وديانتين

من أنَّ كلمة البانيان لا يقبلها المنتمون للطبقتين الثانية والأولى فإنَّ الاسم سرى عليهم لعدم معرفة العرب بتلك التفاصيل الدقيقة للتقسيمات الطبقية في الديانة الهندوسية.

تجار كوتش

كان هناك تجار الكوتش – Kachchh الذين ينسبون إلى إقليم كوتش الهندي التابع لولاية غوجارات. وقد اختص تجار الكوتش بثلاثة أمور رئيسة أهمها:

1. فرز وتصنيف اللؤلؤ حسب الأحجام والأنواع.
2. تقدير وتثمين حبات اللؤلؤ.
3. التجارة باللؤلؤ في الأسواق.

آلية العمل بين التجار وأصحاب الحرف

ترتكز العلاقة بين التجار ومن يوفرون البضاعة لهم كالغواصين- على سبيل المثال – على التعامل الشفهي فقط والثقة الكلامية بين الطرفين. فعلى عكس التجار الذين يجيدون الحساب، نجد أنَّ أصحاب المهن هم من الأميين الذين لا يجيدون الكتابة والقراءة. إنَّ الثقة الكلامية التي ذكرناها آنفاً كانت كما يبدو من طرف واحد، فالتجار سواء أكانوا من السند أم من الهند داوموا على كتابة كل شاردة وواردة في دفاترهم.

كما أنَّ تجار اللؤلؤ العرب والفرس كانوا يضعون أموالهم في خزائن تجار بهاتيا السند دون تدوين أو كتابة أي ضمانات، وهذا دليل على الثقة الكبيرة التي كانت موجودة في ذلك الزمان. بمقابل حفظ تلك الأموال في خزائن البانيان، كان التجار العرب والفرس يحصلون على قروض ميسرة في المقابل. وحين تحصل منازعات فإنَّ سجلات تجار البهاتيا أو البانيان يتمُّ إحضارها للفض في النزاع، فهم وحدهم من كانوا يسجلون كلَّ شاردة وواردة تتعلق بتجارتهم والقروض التي لهم، ويندر بالطبع أن تكون عليهم.

احتكار اللؤلؤ

في عام 1950 تمكَّن الهنود من احتكار تجارة اللؤلؤ في كل من دبي والبحرين بنسبة 80%. على عكس غيرهم من التجار، لا يتاجر الهنود بلؤلؤ الهند؛ لأنه أرخص وأقل جودة من اللؤلؤ الخليجي، فتذكر المصادر أنَّ جودة لؤلؤ الخليج تكمن في لمعانه وبريقه الذي لا يتأثر بالمواد العطرية وغيرها من المستحضرات التي توضع على الجسم. وهذا ما يفسِّر أيضاً زيادة عدد تجار اللؤلؤ من الهنود في الخليج العربي في موسم صيد اللؤلؤ، ففي 1905

رسم تصويري بديع لأحد أسواق دبي القديمة

اختصت تجار الكوتش بفرز وتصنيف اللؤلؤ وتقدير وتثمين حباته وتجارته

في الخمسينيات تمكَّن الهنود من احتكار تجارة اللؤلؤ في كل من دبي والبحرين بنسبة 80%

بلغ عددهم في دبي 20 تاجراً من مجمل عددهم البالغ 110. وقد أدخلت تجارة اللؤلؤ المال الوفير في خزائن مشيخات دول الخليج التي كانت تعتمد عليه كاعتمادها على النفط حالياً.

حجم التبادل التجاري بيننا وبين الهند

يعدُّ الساحل المتصالح (الإمارات العربية المتحدة حالياً) ثالث أكبر مصدر للهند وثالث أكبر مستورد منها بعد البحرين ومسقط، حسب إحصائيات 1904.

الميناء	استيراد البضائع من الهند	تصدير البضائع إلى الهند
البحرين	%59.7	%75.2
مسقط	%57.2	%74
الساحل المتصالح (الإمارات العربية المتحدة)	%55	%71.3
الكويت	%49.4	%34.8

اندمجوا فأمنوا فلبسوا ما نلبس

تذكر الدراسة التي حملت عنوان:
Indian_Communities_in_the_Persian_Gul وهي أحد مراجعي الأساسية في هذا المقال: أنَّ تجار الهنود أو البانيان كما يحلو لنا تسميتهم لم يلحظ أن لبسوا زي البلد الذي يستقرون فيه، ما عدا الشارقة. وقد ذكر ذلك الكابتن جورج بركس Captain George Brucks في عام 1822. بينما نلاحظ أنهم في أقدم وأطول وجود لهم في الخليج والذي كان في مسقط كانت لهم أزياؤهم الخاصة.

مواقف إنسانية بين الشيوخ وأفراد الجاليات

إنَّ العلاقة التي تربط الحكام بأفراد الشعب، سواء أكانوا من المواطنين أم من الجاليات الوافدة، تعكس الكثير عن علاقة الدولة بأسرها معهم. وأصدق تلك المواقف هي التي تذكر بلسان أصحابها عرفاناً بالجميل وامتناناً بحسن الاستضافة. فقد ذكر التاجر الهندي المعروف نارايـن آساربوتا - وهو من بهاتيا السند - في مذكراته أنه في عام 1964 تمت دعوته هو وحرمه إلى مأدبة في بيت الشيخ خالد بن سلطان بن زايد آل نهيان (1906-1977) في منطقة الخالدية، وحين رأت الشيخة موزة حرم الشيخ خالد زوجة التاجر آساربوتا وهي لا تلبس خلاخيل الأرجل - التي تشتهر بلبسها نساء الهنود - قامت الشيخة بفك خلاخيلها من رجليها وأعطتهما زوجة التاجر الهندي لتلبسهما.

*كاتبة وباحثة إعلامية عمانية

المراجع:

https://www.sahapedia.org/sindhi-entrepreneurs-and-their-pearling-enterprise-the-persian-gulf

أبوظبي وجهتنا، نارين آساربوتا 1927-2010، ترجمة عبد الإله الملاح، دار الكتب الوطنية، أبوظبي.

Onley, J. (2014). Indian Communities in the Persian Gulf, c.1500–1947" (2014). In Lawrence Potter (Ed.), *The Persian Gulf in Modern Times: People, Ports, and History* (pp.231-266). Palgrave Macmillan.

الآن في الأسواق

الجزء الأول (1 - 6)

من مجلد

مدارات ونقوش

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

100 درهم

الهجانة

إضاءات تاريخية على أبطال حرس الحدود

إحدى القوات الدفاعية المهمة التي استخدمت الجِمال لصعوبة المناخ الصحراوي ووعورة الطرق

الدكتور معتز عثمان*

مصطلح (الهجانة) أتى من كلمة (هجن) وهي كلمة عربية فصحى تعني الجِمال، والهجانة تعني راكبي الجِمال، وتمَّ إطلاق هذا الوصف على هذه الوحدات، حيث كانت تحركاتها تتمُّ بواسطة الجِمال لسرعتها وقوة تحمُّلها، ولأنها لا توجد وسيلة غيرها، وبالتحديد هي القوات راكبة الجمال وهي أحد الأسلحة المهمة في حرس الحدود، وذلك لصعوبة المناخ الصحراوي ووعورة الطرق التي لا تستطيع السيارات السير عليها، وخاصة في المضيقات الجبلية، وعادة ما يكون هؤلاء الأفراد من نفس بيئة المكان الذي يقومون فيه بالخدمة، وأيضاً يكون لديهم أشخاص يطلق عليهم (الدليل)، وهم مجموعة من الأشخاص الملمِّين بخبايا ودروب الصحراء، كما يوجد بينهم ما يطلق عليه قديماً (مقتفو الأثر أو قصاصو الأثر) وهم بدو مدربون على اقتفاء الأثر والتعرُّف إلى الأشخاص من آثار الأقدام والآثار الأخرى في الصحراء، والتي تخفى على العين غير المدربة[1].

الهجانة المصرية

قوات الهجانة المصرية هي من أعرق القوات التي نشأت بداخل القوات المسلحة المصرية، والتي كان لها الفضل في الكثير من الحروب التي خاضتها مصر، وقد تمَّ تشكيل قوات الهجانة المصرية وتنظيمها بعناية فائقة لأغراض الحرب المختلفة، هذا وقد تمَّ اختيار مصطلح الهجانة على هذه القوات؛ لأنها كانت تستخدم الجمال والخيول في القيام بمهام مختلفة بين ثنايا الجبال وفي دروب الصحراء وأثناء الحروب، وقد بدأ تشكيل أولى فرق الهجانة في مصر عام

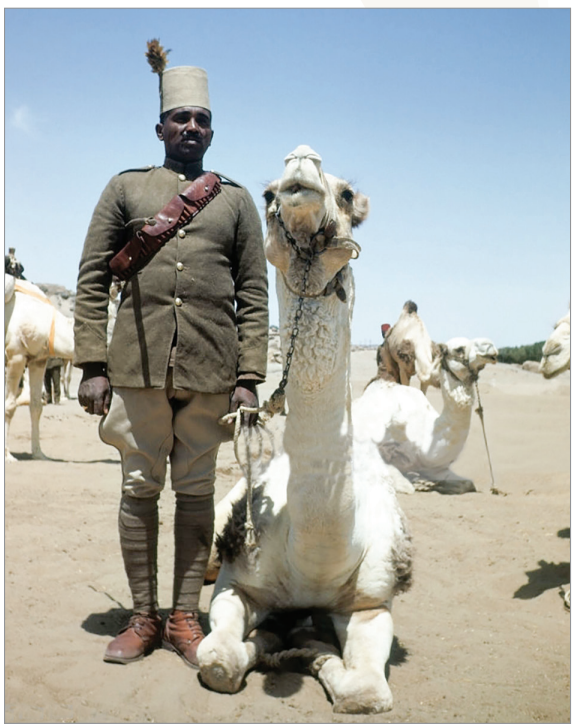

أحد عناصر الهجانة برفقة جمله

1896م في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني، وتمَّ تشكيلها من جنود وضبّاط مصريين، إضافة إلى لواء وعدد من الضبّاط السودانيين، وذلك تحت قيادة اثنين من الضبّاط الإنجليز؛ هما العقيد لوزي قائداً، والمقدم هنري نائباً للقائد، وذلك في جبل طرة بمصر، للاعتماد عليها، نظراً لصفات تلك المجموعة التي تتميَّز بالقوة والتحمُّل والمهارات القتالية العالية[2].

(1) المهندس طارق بدراوي، صحيفة أبو الهول السياحية، عدد: 09-2018.

(2) جريدة the war mustrated، عدد 712: بتاريخ 3-1-1941م.

أُطلِقَ مصطلح الهجانة على هذه القوات لأنها كانت تستخدم الجمال في مهامها بين ثنايا الجبال ودروب الصحراء

نشأة وتاريخ قوات الهجانة

إنَّ الأسباب الحقيقية وراء نشأة وتكوين تلك القوات لم تحظَ بكثير من الدراسة من الكتَّاب والمؤرخين، وكانت هناك ندرة من المراجع التي يتمُّ بناءً عليها تقديمُ أيةِ دراسة أو بحث تاريخي وافٍ، ولكن نحن نميل إلى عدة مراجع في هذا الخصوص، وهو أرشيف مكتبة أستراليا الوطنية، وأيضاً موقع القوات المسلحة السودانية، إضافة إلى تحقيق منشور للمهندس طارق بدراوي، وعليه قمنا بالتدقيق والمقاربة بدون التعمق؛ لكي نصل مع القارئ إلى أقرب الحقائق وراء الأسباب الحقيقية في تكوين فرق الهجانة المصرية.

حماية الحدود

إنَّ حماية الحدود هي من أهم الأسباب المنطقية لتكوين تلك القوة، حيث تولت حماية الحدود من المهربين لأي ممنوعات كالسلاح والمخدرات، وتمهيد الطرق المختلفة بين ثنايا الجبال لتسهيل العمليات المختلفة أثناء الحروب، والحفاظ على الاستقرار في مناطق الحدود المصرية، والعمل على استقرار الأمن فيها ومنع محاولات التسلل، وبعد تكوين أولى فرق قوات الهجانة المصرية اشتركت تلك القوات في نفس العام في حملة قامت لإعادة فتح السودان مرة أخرى بعدما استولى عليها المهديون، بعدما قاموا بثورتهم بداية من عام 1880م بسبب مثالب الحكم التركي المصري وفساد موظفيه، وقد بدأت مسيرة هذه الثورة بعدة انتصارات، ثمَّ اتسع نطاق هذه الانتصارات بسرعة بعد خوض عدة معارك كبيرة ومنها (معركة شيكان) الشهيرة التي تمَّ القضاء فيها على هكس باشا وجنوده من المصريين والإنجليز، وأخيراً تمَّ الاستيلاء على مدينة الخرطوم العاصمة، وقضوا على حاكم السودان حينذاك (الجنرال جوردون)، لتنتهي بذلك فترة السيطرة المصرية على السودان، وكان ذلك عام 1885م في عهد الخديوي توفيق، وكان من نتائج ذلك خروج الجيش المصري من السودان.

وما حدث بعد ذلك، وبالتحديد في فترة عبد الله التعايشي الذي خلف المهدي في نفس العام 1885م، هو دخول قوات التعايشي في حروب داخلية وخارجية كالحرب ضد الحبشة، ومحاولة الهجوم على مصر نكاية بالمستعمر البريطاني، ولكن

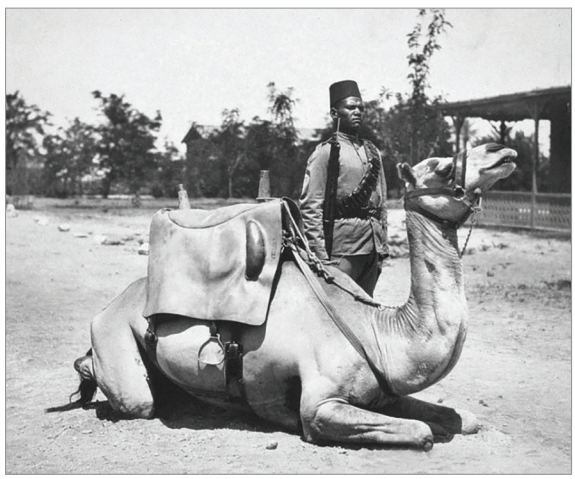

صورة قديمة لواحد من عناصر الهجانة

لم تتمكَّن قواته من هزيمة الجيش البريطاني. وفي عام 1896م أنذرت الحكومة البريطانية فرنسا بعدم الزحف إلى السودان، وقامت بإرسال بعثة عسكرية مشتركة مع مصر لإعادة فتح السودان، شاركت فيها قوات الهجانة المصرية، وكان قائد الحملة اللورد الإنجليزي (هربرت كتشينر)، وقد هزم قوات الخليفة التعايشي في أم درمان في 2-9-1898م، وسقطت الخرطوم في يد القوات المصرية والبريطانية، وانتهت بذلك الدولة المهدية، وتمَّ رفع العلمين المصري والبريطاني على العاصمة الخرطوم يوم 4 سبتمبر عام 1899م[3].

اتفاقية الحكم الثنائي للسودان

قامت بريطانيا في البداية بمحاولة الاستيلاء على السودان بمفردها، ولكن الأمر انتهى بتوقيع اتفاقية الحكم الثنائي للسودان بين مصر وبريطانيا عام 1899م، والتي نصَّت على أن يكون حاكم عام السودان إنجليزياً ويعاونه نائب مصري، وأن تتحمَّل الحكومة المصرية كافة النفقات في السودان مع إلغاء أي امتيازات أجنبية، وتمَّ تحديد مدينة سواكن ليُرفَع عليها العلم المصري فقط، وباقي المدن يُرفَع عليها العلمان المصري

(3) صحيفة the war mustrated، عدد 712: بتاريخ 3-1-1941م. المرجع السابق.

بدأ تشكيل أولى فرق الهجانة في مصر عام 1896م في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني

والإنجليزي، وقد وقع على تلك الاتفاقية كل من بطرس غالي باشا ناظر الخارجية المصري ممثلاً لمصر، واللورد كرومر المعتمد السامي البريطاني في مصر ممثلاً عن بريطانيا[4].

وكان من ضمن قوات الهجانة المصرية التي شاركت في إعادة فتح السودان مجموعة من السودانيين، وتحديداً من منطقة حلفا، وكانت قوات الهجانة مقسمة إلى قطع، كل قطعة تتكون من 150 ضابطاً وجندياً، وكان لهذه القوات دور ملموس في نجاح حملة إعادة فتح السودان. وبعد ذلك تمَّ احتلال منطقة كردفان على يد الكولونيل ماهون، الذي استعان بفرقة من الهجانة من منطقة أبو دلبق، ونجح في احتلال هذا الإقليم المهم، وبسبب الطقس المتقلب في السودان وعدم تكيُّف الجنود المصريين معه، فقد تمَّ إعادتهم إلى مصر واستبدالهم بقوات أخرى بديلة من الهجانة أيضاً، وبعد ذلك توجَّهت هذه القوات إلى كردفان وتحديداً إلى منطقة بارا لإقامة معسكرهم فيها، وذلك بسبب موقعها الاستراتيجي المميز الذي يتوسَّط السودان، وكذلك نظراً لتوافر العشب والكلأ اللازم للخيول والجمال بكثرة هناك[5].

جيش محمية عدن

اهتم الإنجليز بعملية تأمين المطارات في عدن، حيث شكَّلت قوة من مجموعة من الرجال في 1 إبريل 1928م عُرِفَت بـ (جيش محمية عدن)، وتمَّ تجنيد هذه القوة أساساً من رجال قبائل محمية عدن الغربية، وعين الكولونيل (أم.سي. ليك) أول قائد لهذه الوحدة المكونة من اثنين من الضباط البريطانيين وست فصائل من كتيبة المشاة من رجال القبائل العرب، ومع مرور السنوات تمَّ تقسيم الفصائل، وأوكلت إليها مهمات أخرى، وفي العام 1938م تحوَّلت إحدى الفصائل إلى قوات الهجانة الحاملة للرشاشات لتقديم الغطاء من الهجمات الجوية[6].

دور سلاح هجانة عدن

ظهرت تلك القوة إبّان الصراع بين بريطانيا والدولة العثمانية

صورة من عدن لأحد أفراد الهجانة من جيش الجنوب العربي في اليمن، وتظهر في الصورة أيضاً طائرة تابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني المتمركز في القاعدة

على خيرات اليمن، حيث أرسل سلطان لحج كلمة للجنرال (د. س. ل. شاو) قائد لواء عدن، يقول فيها إنَّ العثمانيين تقدَّموا من ماوية للهجوم عليه، وطلب منه المساعدة، وعليه أمر الجنرال Aden Movable Column، بقيادة المقدم (هـ. إ. أ. پيرسون) بالتوجه إلى لحج، كان سلاح هجانة عدن قد تلقى أوامر بالاستطلاع، واكتشف وجود قوة عثمانية قوية وراء لحج، تدعمها أعداد كبيرة من رجال القبائل العربية، وعليه عاد سلاح الهجانة إلى لحج، حيث تمَّ تعزيزه بحرس متقدم ومزيد من المؤن، وما يهمنا هنا وبدون الخوض في تلك الفترات الزمنية الطويلة والحروب المتوالية آنذاك، أنَّ قوة سلاح الهجانة كانت تُعَدُّ من العناصر الأساسية في تلك المعارك[7].

دعم قوة ساحل عمان

بداية من فبراير 1953 بدأت الدفعات الأولى لمجموعة تتألَّف من 300 فرد تابعين لقوة حماية عدن التابعة للقوات الجوية الملكية البريطانية في التوافد على الإمارات لدعم قوة ساحل عمان، وذلك لدعم تعزيز صفوف القوات، حيث تمَّ ضمُّ مئات من أفراد قوة حماية عدن لصفوف قوة ساحل عمان، وبحلول أغسطس 1953م اكتملت خطة تعزيز قوة ساحل عمان، وفي نوفمبر 1953م تمَّ تسريح السرية العدنية بالكامل، والتي كان يبلغ عددها 90 فرداً، واستبدالهم بمواطنين

(4) المهندس طارق بدراوي، جريدة أبو الهول السياحية، عدد: 09-2018.

(5) القوات المسلحة السودانية - الصفحة الرسمية 24 مايو 2013م.

(6) الدكتور عبد الله المدني - أستاذ العلاقات الدولية المتخصص في الشأن الآسيوي. مؤلف وكاتب صحفي.

(7) كتاب الاحتلال البريطاني لعدن، الشيخ سلطان القاسمي - منشورات القاسمي، 1991م.

> **حماية الحدود هي من أهم الأسباب المنطقية لتكوين قوة الهجانة**

إماراتيين وجنود عرب غير مواطنين بنظام التعاقد[8].

الهجانة في قوة الساحل المتصالح

تأسَّست قوة الساحل المتصالح عام 1951م بأمر ملكي صادر عن التاج البريطاني، والتي كانت أولوياتها المساعدة على استتباب الأمن الداخلي والخارجي في الإمارات المتصالحة، إضافة إلى حماية أعمال الشركات الخاصة بالتنقيب عن البترول في المنطقة، وهنا نجد أنَّ سلاح الهجانة كان له دور بارز في قوة الساحل المتصالح، حيث قدمت تلك القوة مساعدات طبية للسكان من خلال الوصول للمناطق الصحراوية البعيدة، وأيضاً مساهمات في حفر الآبار ونقل المياه والمحافظة على توافرها في الخزانات طوال الوقت، حيث تعدُّ قوة الساحل المتصالح النواة التي تأسَّست عليها القوات المسلحة لدولة الإمارات بعد قيام الاتحاد[9]، بدءاً من المهمة الأساسية التي تتمحور حول الحماية والدفاع رغم صعوبة الأوضاع الجغرافية والظروف المعيشية، وتواضع العدة والعتاد، مروراً بإسهامات الرعيل الأول من أفراد القوة في مجال الخدمات الاجتماعية والثقافية.

نجاح قوة ساحل عمان

بداية من فترة الستينيات من القرن العشرين، كانت مهمة قوة ساحل عمان تتركَّز على التصدي للمخاطر، واستدعى ذلك تطبيق نظام البدل في سرايا المشاة كل 4-6 أشهر للتمركز في مناطق النزاعات، وكانت مقار التمركز الأساسية للقوات في مسافي في الجبل الأخضر، والمنامة، وقلعة الجاهلي في العين، والمرفأ في الساحل الغربي لأبوظبي القريب من مواقع التنقيب عن النفط في طريف.

ولقد تمَّ تطبيق نظام البدل، وتمَّ نشر نقاط أمنية في هذه المناطق ودوريات أمنية لحماية مواقع التنقيب عن النفط، إلى جانب التصدي للجرائم التي كانت منتشرة خلال تلك الفترة مثل تهريب الأسلحة، لإمداد الحركات الثورية والمتمردين بالأسلحة، والحفاظ على الأمن الداخلي وتوفير الحماية لأفراد مكتب الوكيل المحلي وعمليات التنقيب عن البترول التابعة للشركات البريطانية، إلى جانب استتباب الأمن والحفاظ على النظام، والتصدي لأعمال التخريب والشغب التي ظهرت خلال تلك الفترة مثل الإضراب العمالي في عام 1963م لمحطة تصدير البترول في جزيرة داس في أبوظبي، واقتحام مجموعة من المتضررين من البطالة لمدرج الطائرات في الشارقة، وقد استمرت عمليات تعزيز تشكل قوة ساحل عمان في الستينيات من القرن العشرين حتى وصل قوامها إلى 1964 فرداً[10].

صورة لإحدى المقالات الصحفية التي تبين قيام القوات البريطانية بتدريب وتجهيز تلك القوات

الهجانة في حرس الحدود السعودي

العام 1352هـ هو تاريخ تشكيل قطاع عسكري عُرِفَ آنذاك (بالهجّانة)، حيث بدأ تشكيله في الحجاز، وهم حراس الحدود السعودية الأوائل في عهد المؤسِّس الملك عبد العزيز، طيب الله ثراه.

وتُعَدُّ (الهجانة) أبرز محطات حرس الحدود السعودي، بدورهم المعني بمراقبة الحدود وتأمينها، حتى ذاع صيتهم في البلاد، بعد أن اكتسبوا من وسيلة مواصلاتهم الأولى (الهجن) مسماهم، التي كانت تشاركهم حماية السعوديين

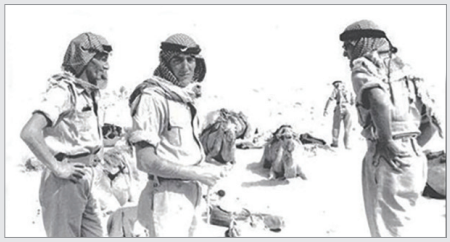

جنود من سرية الإشارة في قوة ساحل عمان أثناء التدريب على ركوب الجمال في منطقة الممر الواقعة بين الشارقة ومعسكر المنامة التابع للقوة عام 1961

(8) مركز جمال بن حويرب للدراسات، مجلة مدارات ونقوش - دبي.

(9) أبوظبي - الإمارات اليوم التاريخ: 30 أكتوبر 2017م.

(10) مركز جمال بن حويرب للدراسات، مجلة مدارات ونقوش - دبي.

ظهرت قوة سلاح هجانة عدن إبان الصراع بين بريطانيا والدولة العثمانية على خيرات اليمن

من جنوب الربع الخالي حتى النفود شمالاً، وقد ورد في موازنات مصلحة خفر السواحل مخصصات لـ (دوريات الهجانة)، وكان من ضمن وظائف سلاح الحدود مسمّى (قائد دوريات الهجانة)، حيث بقيت بعض (دوريات الهجانة) تعمل في المنطقة الجنوبية إلى عهد ليس بالبعيد، فيما لا يزال تاريخ (الهجانة) محفوراً في ذاكرة حرس الحدود منذ بدايات التأسيس[11].

لقد شكّلت مصلحة خفر السواحل في المنطقة الشرقية في عام 1355هـ، وكانت آنذاك مستقلة عن مصلحة خفر السواحل في جدة، حتى جاء عام 1382هـ، حيث دُمِجَت المصلحتان وأصبح هذا الجهاز يُعرَف باسم (مصلحة خفر السواحل والموانئ) ومن مهامه حراسة الحدود البرية والبحرية في الشمال والجنوب، وفي العام نفسه صدر مرسوم بإحداث جهاز سلاح الحدود، فأصبح اسم الجهاز (المديرية العامة لسلاح الحدود وخفر السواحل والموانئ، وتطور بعد ذلك ليصبح اسمه في عام 1394هـ (المديرية العامة لسلاح الحدود) وصدرت على ضوء ذلك اللوائح التنظيمية والتنفيذية، وفي عام 1414هـ صدر الأمر السامي الكريم بتعديل المسمّى إلى (المديرية العامة لحرس الحدود) وحتى وقتنا الحاضر.

طوابع وعملات تحمل صور الهجانة

إنَّ صدور وتوزيع أول طابع بريد سوداني، في الأول من مارس 1898م، الذي عُرِفَ بطابع (الجمل)، وهو من الطوابع النادرة، التي توثِّقُ لنا أهمية (سفينة الصحراء)، حيث كان هذا الطابع يحمل رسماً لراحلة، وأيضاً عرف (ساعي البريد الصحراوي)، وهي إشارة إلى رمزية نقل البريد والرسائل بالجمال في مناطق السودان في بواكير العهد الإنجليزي (1898 – 1956م) وقبلها في العهد التركي (1821 – 1885م)، هذا الطابع تمَّ طباعته في لندن بواسطة شركة (Thos De La Rue & Co) وقد استند إلى رسم حقيقي، بواسطة العقيد الإنجليزي E S Stanton استانتون، وتمَّ إنتاجُه

رجل من الهجّانة يؤدي مهمته في حفظ الحدود. (صحيفة الرياض الاثنين 8 ذو القعدة 1433هـ - 24 سبتمبر 2012م - العدد 16163)

بناءً على طلب السير هربرت كتشنر القائد الأعلى للجيش الإنجليزي؛ وقد استمرَّ استخدام هذا التصميم إلى عام 1948م، غير أنَّ الثورة المهدية التي بدأت عام 1881م أدت إلى إغلاق أغلب هذه المكاتب بحلول عام 1884م، ثمَّ انسحب الأجانب المستعمرون من البلاد بعد دخول القوات السودانية إلى الخرطوم في يناير 1885م[12].

في سبتمبر 1956م قامت الحكومة بجمع كل العملات المصرية والإنجليزية، وقامت بتسليمها إلى الحكومة المصرية. حيث أصدرت لجنة العملة السودانية في العام 1956م عملات معدنية وورقية وأيضاً بنفس شعار طابع الجمل(13).

طابع الحكم الذاتي عام 1954م. (طوابع وعملات من المجموعة الشخصية للمؤلف)

أول طابع بريد سوداني، في الأول من مارس 1898م

(11) صحفية الأخبار السعودية بتاريخ 12-2-2018م.

(12) تاريخ طوابع البريد في السودان. الصحيفة الإلكترونية سودانايل. بقلم: جاك ديفز - نشر بتاريخ: 27-2-2011م.

(13) موقع بنك السودان المركزي http://www.cbos.gov.sd.

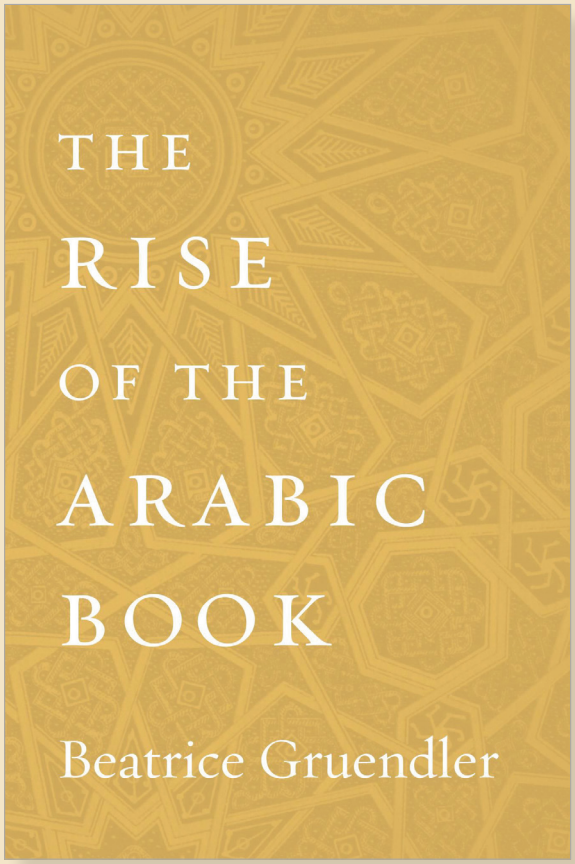

عنوان الكتاب: صعود الكتاب العربي
المؤلـــــف: بياتريس جروندلر
تـاريخ النشـر: 13 أكتوبر 2020
دار النشـــر: مطبعة جامعة هارفارد

يسرد هذا الكتاب تفاصيل القصة المجهولة عن ثقافة الكتاب العربي المعقدة والنابضة بالحياة التي ازدهرت خلال العصور الوسطى.

خلال القرن الثالث عشر، امتلكت أكبر مكتبة في أوروبا أقل من ألفي مجلد، في حين كانت المكتبات في العالم العربي في ذلك الوقت تفوقها بشكل هائل بما تزخر به من مجموعات ومجلدات. إذ احتوت خمس مكتبات في بغداد وحدها على ما يقارب مئتي ألف إلى مليون كتاب في كل منها، بما في ذلك نسخ متعددة من الأعمال القياسية بحيث يمكن لروادها العديدين الاستمتاع بإمكانية الاستخدام المتزامن لهذه الأعمال.

فكيف ذاع صيت المخطوطة العربية خلال العصور الوسطى؟ يجيب كتاب صعود الكتاب العربي لمؤلفته بياتريس جروندلر عن هذا السؤال من خلال قصص متعمقة للعاملين في مجال طباعة الكتب وجامعي الكتب والعاملين في المطابع وأمناء المكتبات والعلماء والشعراء في القرن التاسع.

كُتب تاريخ الكتاب بتركيز كبير على أوروبا، وبالتالي فإن الأدوار التي لعبتها الكتب في تشكيل الثقافات الأدبية الكبرى في العالم خارج الغرب كانت مجهولة إلى حد ما، حتى الآن.

مؤلفة هذا الكتاب، بياتريس جروندلر، هي خبيرة في الأدب العربي الكلاسيكي لها شهرة عالمية، وتسعى من خلال كتابها إلى تصحيح هذا الإغفال، فتأخذنا إلى الوسط الأدبي الغني بأولى الحروف العربية.

المؤلف في سطور:

بياتريس جروندلر حاصلة على جائزة لايبنيز وهي مؤلفة ومترجمة للعديد من الكتب، بما في ذلك شعر المديح العربي في العصور الوسطى، وهي الرئيسة السابقة للجمعية الشرقية الأمريكية، وهي أستاذة اللغة العربية في جامعة برلين الحرة.

سعد بن عبد الله الحافي*

قصيدة نسبت لأكثر من أربعة شعراء وتغير النص من شاعر لآخر على مدى قرون

أثر البعد الزمني في الروايات الشفوية

اختلاف الروايات في النصوص الشعرية العامية سمة غالبة نتيجة غياب التدوين، وكلما ابتعد زمن النص كثر الاختلاف في أبيات النص بل وفي شاعر النص، حتى إن أبياتاً معينة في النص تنسب لعدد من الشعراء نتيجة تشابه القافية والوزن مع نص للشاعر أو ربما نسب كامل النص لشاعر آخر نتيجة الشهرة التي تكون له في منطقة معينة وفترة زمنية معينة طغت فيها شهرة هذا الشاعر فينسب له كل نص أشكل معرفة شاعره عن جهل من الراوي ومحدودية الاطلاع، وحتى الآن ما زالت هذه الإشكالية قائمة وهناك أخذ وردٌّ على صفحات الصحف والمجلات المختصة وفي مجالس الشعر والرواة.

النص:

يقول دليان عبيد الفاضل
ينود ومن غير النعاس يذود

وايق على الما يا مشيط بن فاضل
عسى على الما يا مشيط ورود

تلقى بنات البدو يلعبن فوقه
ينسفن من فوق الغدير جعود

ولا درن بالعبد في جذع سدره
وقف على رأسه ذوابة عود

يا عم شفت البيض فيهن تنافل
كما الخيل فيهن سبقن وقعود

منهن من تسوى ثمانين بكره
ومنهن من ترخيص بقيد قعود

ومنهن من تضوي ويضوي لها الغنى
ومنهن من تنحى الغنى بعمود

ومنهن جناتٍ تداعج نهوره
ومنهن نيرانٍ بغير وقود

الشاعر:

هو دليان مملوك مشيط بن فاضل وفق ما جاء عند منديل الفهيد (رحمه الله) في كتاب ردود الرسائل بين المجيب والسائل الجزء السادس من سلسلة من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية ولم أجد من حدد عصره أو مكانه.

مناسبة النص:

جاء في تقديم النص أن المدعو دليان مملوك ابن فاضل كان مغرماً بالنظر إلى جمال نساء البوادي.. وعند نزولهم بالصيف على الموارد يحصل لهم مجتمع كبير فيقطنون حول أماكن تجمع مياه السيول (الغدير) والذي يبقى فيه الماء مدة طويلة على شكل بحيرة صحراوية وفي أطرافه يكون شجر السدر. وكان دليان قد جعل من هذا السدر مكاناً يختبئ فيه قرب الماء فإذا صدر الواردون بعد أن يستقوا من الماء فإن النساء يبقين للسباحة فيه فيتمكن من اختلاس النظر إليهن، وقد قال هذا النص في وصفهن.

دراسة النص:

نجد أن الشاعر بدأ قصيدته بذكر اسمه وأنه مملوك ابن فاضل، ثم يخاطب عمه مشيط بن فاضل مستفسراً عن مشاهدة جموع الواردين على الماء مؤكداً عند ذلك أنه سيجد

كلما ابتعد زمن النص توغل فيه التغيير حتى يصل إلى خلق نص آخر مغاير

الفتيات الجميلات يمرحن في الماء وهن يرفعن شعورهن المجعدة والمبللة بالماء ويحركنها للخلف بعد أن اطمأنن أن لا أحد يراهن ولم ينتبهن للمملوك المختفي في جذع شجرة السدر وقد وضع فوق رأسه أغصاناً من شجر السدر حتى لا يرى، ثم يصف مشاهدته للنساء ومعرفته بطباعهن وأنَّ هناك اختلافاً وتفاضلاً بينهن، كما بين الخيل بين الأصيلة السابق والكديش، فيؤكد أن من النساء من تسوى ثمانين بكرة أي إنها تشبه الفرس الأصيل التي يقدر ثمنها بثمانين ناقة شابة، وهناك من النساء كالفرس الكديش التي لا تستحق أن يدفع فيها عقال صغير الإبل دلالة على حقارتها، وأن هناك من النساء من تكون خيراً وبركة على زوجها فبقدومها على زوجها أتت وأتى معها الخير والغنى، وهناك من النساء من تكون سبباً لفقر الزوج وكأنها تحمل العصا الغليظة على الغنى فتطرده عن زوجها، وأن هناك من النساء من هي كالجنة للزوج وهناك من هي كالنار.

وهنا تنتهي الأبيات التي أوردها منديل الفهيد ليؤكد أنه اقتطعها من نص فيه أبيات أخرى تخرج عن شيمة العرب وأخلاقهم وقد علق على ذلك بقوله: «أبيات أعتقد أنها ملصقة فيها لأن العرب ما يرضون سقط الكلام وما يقرب للشك ويتباعدون عنه وما يحدث من أسبابه من شر على الجميع فأنا توقفت عن ذكره لهذا السبب».

تغيير النص:

أقول: إن إشكالية الزيادة والتحريف تزداد في النصوص القديمة، فكلما ابتعد زمن النص توغل فيه التغيير سواء في المفردات والجمل أو زيادة أبيات أخرى حتى يصل إلى خلق نص آخر مغاير وتتعدد أسماء الشعراء المنسوب لهم، ونحن هنا لا نتهم من الرواة أحداً بعينه، ولكن المسألة تراكمية تمتد من قرون فكل راوٍ ينقل ما سمع ولكنه إن نسي شيئاً من النص فإنه يأخذ بالظن فيجعله كحقيقة وإن كان خطأ وهكذا من راوٍ لآخر، حتى تصبح ككرة الثلج، فنجد أن هذا النص الذي بين يدينا نسب لأكثر من أربعة شعراء وتغير النص من شاعر لآخر؛ ففي إحدى الروايات ينسبون إلى سالم عبد الغالبيات الذي يستعرض تجربته في الزواج من النساء ويصف طبائعهن فقط، وهذا لا يتصور من مملوك، مما يدل أن النص غير صحيح النسبة له وربما اشتبه على الرواي مع نص آخر ينسب لسالم فأضاف له هذا النص بهذه الرواية كما يلي:

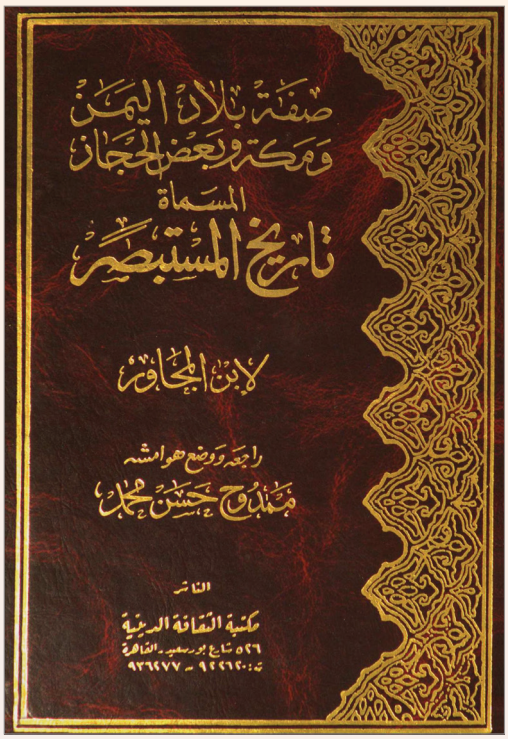

تاريخ المستبصر لابن المجاور

يقــول عــبد الغالبيــات ســالم
ينــود ومــن غــير النعــاس ينــود

أخــذت فــي عمــري ثمانين راجع
وثمــانين مــا قلــب لهــن نهــود

يــا عــــم واثر فالعــذاري نفــايل
عــواتق جميــلاتٍ وبيــض خــدود

منهــن مــن تسوى ثمانين بكره
ومنهــن مــا تسوى عقــال قعــود

ومنهــن جــنات تداعــج نهورهــا
ومنهــــن نــيرانٍ بغــير وقــــود

ومنهــن مــن هــي هــرةٍ مستهــرة
كــــنه هــرير النــــار بالوقــــود

يرجح أن النص الذي ورد منه بيتين عند ابن المجاور هو النص الأصل وقد تعرض للتحريف خلال ثمانية قرون

ومنهن من تضوي ويضوي لها الغنى

ومنهن من تنحى الغنى بعمود

ومنهن من تأكل الصاع مثني

كبيرة جنوب وبالمقام تنود

بينما نجد في مخطوط العمري أبياتاً تنسب إلى فيصل الجميلي، وهو شاعر من أهل القرن الحادي عشر الهجري، وفي الأبيات يتحدث الشاعر ساخطاً على النساء اللائي لم يرغبن فيه لكبر سنه رغم أنه فارس شجاع ويملن إلى من لا همة له من الرجال، ثم يذكر أنواع النساء كما في الروايات السابقة:

يقول الجميلي والجميلي فيصل

ما للعذارى بالجميل عهود

ما بين شيخٍ يطعن الخيل بالقنا

يذبح ويرمي والعجاج ركود

وبهن من تضوي ويضوي لها الغنى

وبهن ما تنحى الغنى بعمود

ومنهن جناتٍ تداعج نهوره

ومنهن نيرانٍ بغير اوقود

ومنهن ما تسوى ثمانين بكره

ومنهن من ترخص ابقيد قعود

فنجد أن كل نص مما سبق يأخذ منحى مختلفاً في سياقه وإن اشتركوا في بعض الأبيات، كما نجد أن ابن المجاور في القرن السابع الهجري قد أورد في تاريخ المستبصر بيتين من الشعر في وصف النساء مستشهداً بها في سياق قصة امرأة بدوية وجد زوجها رجلاً يمتهن السقاية قد ضلّ به الطريق وأشرف على الهلاك فأنقذه بعد أن كاد يهلك في الصحراء وبعد أن قاموا على

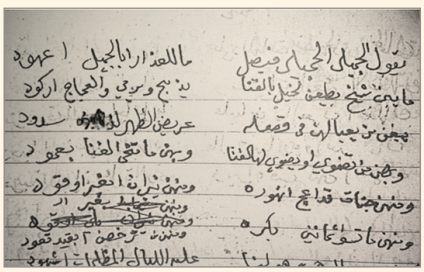

النص الشعري المخطوط للقصيدة

رعايته وتعافى راود المرأة عند ذهاب زوجها للصيد فشدت وثاقه إلى جانب كلب وعند عودة الزوج لم يسئ له أو يعاقبه وإنما ذهب به إلى دياره سالماً:

ففيهن من تسوى ثمانين بكره

وفيهن من تسوى عقال بعير

وفيهن من لا بيض الله وجهها

إذا قعدت بين النساء بزير

ولا شك أن البيتين من الشعر العامي الذي كان منتشراً تداوله في بادية الجزيرة العربية ومن رحل من قبائلها إلى الشام وشمال إفريقيا في القرن السابع فنجد أن البيت الأول:

ففيهن من تسوى ثمانين بكره

وفيهن من تسوى عقال بعير

يتطابق إلى حد كبير مع البيت الذي يرد في جميع الروايات:

منهن من تسوى ثمانين بكره

ومنهن ما تسوى عقال قعود

فيرجح لدي أن النص الذي ورد منه بيتين عند ابن المجاور هو النص الأصل وقد تعرض للتحريف خلال ثمانية قرون حتى كثرت رواياته وكثر شعراؤه.

الآن في الأسواق

الجزء الثاني (7-12)

من مجلد

مدارات ونقوش

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

100 درهم

تساعد على رصد الأحداث التاريخية ولها أهمية في دراسة علم الأجناس

دراسة لأختام أهل دبي عام 1910 م

د. حمادة هجرس*

الختم عبارة عن قالب يمهر به أسطح أكثر ليونة كالطين والشمع والورق وغيرها، وقد تعددت المادة الخام الخاصة بالأختام، فقد يصنع من المعدن، أو الفخار، أو الزجاج، أو من الأصداف، أو الأحجار الكريمة، وغيرها، وتتأتى أهمية الختم في كونه يعطي صبغة رسمية أو ملكية خاصة بصاحبه، فتمهر به الأوراق المراد إضفاء صبغتي الرسمية والملكية عليها، ولكل ختم علامة مميزة تميزه عن غيره من الأختام، ويختلف باختلاف الأشخاص والمناطق، والنمط الفني السائد، والمدارس الفنية والحرفية الخاصة بصانعيها، هذا وتعد الأختام نقلة حضارية في تاريخ الإنسان، ومظهراً جلياً من مظاهر تطور الفنون عبر العصور، وتساعد الأختام على رصد الأحداث التاريخية، ولها أهمية في دراسة علم الأجناس، وتعطي إشارات غير محدودة عن الأجناس التي استعملتها، كما تعدُّ مصدراً مهماً من مصادر التاريخ عبر العصور. فالأختام الصدفية التاريخية في البحرين، على سبيل المثال، أسهمت إسهاماً عظيماً في الكشف عن حضارة دلمون في الجزيرة، واستخدمت الأختام في الحضارات القديمة كالحضارة المصرية القديمة والعراقية والصينية وغيرها. وقد أخذ العرب الختم بشكله التقليدي من الحضارات السابقة، واتخذ الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، خاتماً من وِرق (فضة)، وكان نقشه «محمد رسول الله»، وأصبح الختم شائعاً في البلاد العربية لاحقاً، وصولاً إلى العصر الحديث.

شكل ختم النبي صلى الله عليه وسلم

أما عن أختام دبي سنة 1910م فترتبط بحادثة دبي الشهيرة، وهو الاعتداء البريطاني على المدينة في تلك السنة، فقد وصلت إخبارية إلى المقيمية البريطانية أنَّ في دبي مخبأً تُخزن فيه الأسلحة غير المشروعة، وبدلاً من أن يقوم الميجور هيريوت، قائد وحدة الاستطلاع البري البريطاني، بانتظار الشيخ أو إجراء تفاهمات مع الشيخ سعيد بن مكتوم، على الرغم من عدم وجود الشيخ بطي بن سهيل في دبي؛ إلا أنَّ هيريوت قام برفقة مجموعة من ثمانين من مشاة البحرية الملكية، بالنزول إلى بر دبي للتفتيش، وذلك في صباح يوم 25 ديسمبر عام 1910م. وعلى الرغم من اعتراض أهالي دبي؛ بدأ البريطانيون يفتشون البيوت واحداً تلو الآخر، وهو ما استثار حفيظة العرب، وبدأ البريطانيون يهددون أهل دبي معللين أفعالهم برفضهم السماح لهم بتفتيش سفن أهل دبي وقواربهم في الخليج العربي. إزاء هذا الموقف المتأزم؛ تبادل الطرفان إطلاق النار، وقتل رقيب في البحرية البريطانية، وأربعة بحارة وأصيب ثمانية آخرون، واحتمى الطرفان على الشاطئ وردوا بإطلاق النار، ودخلت إتش إم إس هياكينس (HMS Hyacinth)، المدمرة البحرية الملكية البريطانية، التي رست على بعد ميل واحد من الشاطئ، وأطلقت 6 قذائف على المنازل قبالة الشاطئ.

أما معاناة دبي وأهلها فكانت عظيمة من جراء هذا الاعتداء، وسجل وقوع 37 ضحية وعدد غير معروف من الجرحى. في 28 ديسمبر، وصل السير بيرسي كوكس، المقيم السياسي والقائد العام للقوات البحرية، يرافقه الأدميرال إدموند جيه دبليو سليد، القائد العام لمحطة جزر الهند الشرقية، إلى دبي، وقدما للشيخ

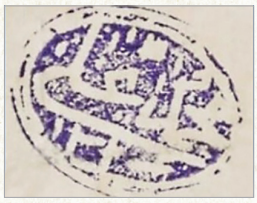

خط الثلث على أحد الأختام

خط الطغراء على أحد الأختام

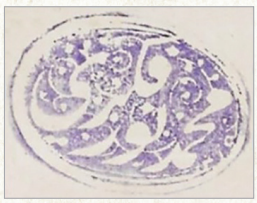

خط النستعليق كان أكثر الخطوط انتشاراً على الأختام

صورة لطائرين متقابلين على أحد الأختام

الأختام الصدفية التاريخية في البحرين أسهمت في الكشف عن حضارة دلمون

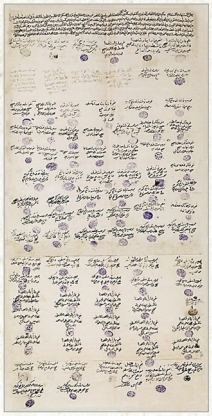

وثيقة وجهاء دبي بشأن حادثة دبي مؤرخة في 5 يناير 1910م

بطي بن سهيل إنذاراً نهائياً بشأن موضوع الأسلحة، ومهلة قدرها ثمان وأربعون ساعة للامتثال لشروطهم العقابية.

وفي أوائل يناير عام 1910م اجتمع أهالي دبي برئاسة الشيخ بطي بن سهيل حاكم دبي، وابن أخيه الشيخ سعيد بن مكتوم، للتشاور حول كيفية الحل الدبلوماسي للقضية وبالطرق السلمية، وتبادل الشيخ بطي بن سهيل والمقيم البريطاني مراسلات مكثفة، حيث تنازعا حول المسؤولية عن الحادث، وأمام تبرؤ المقيم البريطاني من الحادث، اجتمع شيخ دبي مع وجهاء المدينة، وكتبوا عريضة توثق الاعتداء البريطاني على المدينة، وتحوي إفادة الشهود والسكان البارزين في دبي عن الحادث، وعددهم 90 رجلاً، وهي تحمل عدداً كبيراً من الأختام الشخصية الخاصة بهم، وكانت التوقيعات وبصمات الإبهام، إضافة إلى الأختام وسائل شائعة تمهر بها الأوراق في ذلك الوقت، وهذه الأختام بالتأكيد تستحق فحصاً مدققاً من حيث أنماطها وزخارفها.

احتوت الوثيقة على 84 ختماً، أما من حيث أشكالها؛ فقد تعددت الأشكال الخاصة بالأختام، واستحوذ الشكل الأسطواني عليها بعدد يبلغ 50 ختماً، ثم الشكل المربع بعدد 15، يليه الدائري بعدد 13 ختماً، وظهرت أشكال أخرى مثل هيئة الجامة بعدد 4 أختام، والشكل الخماسي لختم واحد فقط، والشكل المتعدد الأضلاع لختم واحد فقط.

ومن حيث الكتابات، حوت الأختام اسم صاحب الختم بصفة أساسية باللغة العربية، ما عدا ختماً واحداً تضمن الاسم باللغة العربية، بينما نقشت حوافه باللغة الإنجليزية، كما ظهرت في بعض الأحيان بجانب الاسم سنة صنع الختم، كما تفنن الصانع في زخرفة الختم، فلم يهمل المساحات البسيطة بين كتاباته دون زخارف، فظهرت في بعض الأختام حبيبات متماسة لتحديد حواف الختم، وبعض النجوم السداسية، إضافة إلى زخارف نباتية قوامها ورود متعددة البتلات، وفروع وأوراق نباتية بسيطة.

أما بخصوص الخطوط الخاصة بالأختام، فقد استحوذ خط النستعليق الفارسي على جميع الأختام، عدا 12 ختماً نقشت بنمط الطغراء العثماني، و8 أختام نقشت بنمط خط الثلث.

> **أخذ العرب الختم من الحضارات السابقة واتخذ الرسول الكريم خاتماً من فضة نقشه «محمد رسول الله»**

فأما خط النستعليق فقد ظهر في بلاد فارس خلال القرنين 8 - 9 هـ/ 14 - 15م، على يدي الخطاط مير علي التبريزي (ت 850 هـ/ 1446-1447م) بدمج خطي النسخ والتعليق، ومن هنا جاءت تسميته نسخ التعليق أو النستعليق، ولكن استخدامه كان دائماً أكثر شيوعاً في مجال التأثير الفارسي والأوردو والتركي، ولا يزال استخدام النستعليق واسعاً جداً في إيران وأفغانستان وشبه القارة الهندية. يعدُّ النستعليق من أكثر أنماط الخط مرونة في النص العربي. له خطوط رأسية قصيرة بدون خطوط رديفة، وخطوط أفقية طويلة، وهي مكتوبة باستخدام قطعة من القصب المشذب برأس سماكته تتراوح بين 5 - 10 مم.

وأما الطغراء العثمانية فترجع بداياتها إلى عصر السلطان أورهان الأول (1284 - 1359م)، وهو الحاكم الثاني للإمبراطورية العثمانية، وتطورت حتى وصلت إلى الشكل الكلاسيكي في عصر السلطان سليمان القانوني (1494 - 1566م)، والطغراء مزيج بين خطي الديواني والإجازة.

وأما خط الثلث، فهو الخط الذي انتشر في البلاد العربية منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، وكان أكثر الفنون شيوعاً وشعبية حتى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، حيث سقطت الدولة المملوكية في مصر والشام وتبعيتهما كولايات للدولة العثمانية.

على أية حال، كان شمول الأختام لعديد الخطوط المتمايزة، ما من شأنه أن يؤكد التأثيرات العديدة في منطقة الخليج العربي خلال ذلك الوقت، وربما قبل ذلك في القرن التاسع عشر الميلادي، ويُعزى ذلك للموقع الجغرافي لمنطقة الخليج العربي، حيث تطل من الناحية الشرقية على بلاد فارس التي اعتمدت على خط النستعليق بصورة رئيسة، ومن ناحية أخرى، تأثرت المنطقة بالوجود العثماني في العراق والشام ومنطقة نجد والأحساء القريبة منها في الناحيتين الشمالية والغربية.

مقال

أحمد علي حمد الأمير*

مصطلح «التطريز» أقرب إلى الواقع من «الخياطة»

الصائغ بين الذهب والبشت الحساوي

استهجن طبيب الإرسالية الأمريكية في البحرين الدكتور بول هاريسون، أثناء زيارته للأحساء عام 1919م، مصطلح (خيّاط) على من يعمل البشت بقوله: «كثير من الحرفيين في الأحساء يضعون في أعمالهم الروح الحقيقية للفنان، منها التطريز الذي يزخرف ملابس الرجال (البشت) والنساء (الجناع - السويعية)، ومن الأفضل إطلاق اسم مطرّزين بدلاً من خياطين؛ لأنَّ حوافَّ العباءة يجب أن تطرَّزَ بخيوط ذهبية وقرمزية».

كتاب يؤرخ مسيرة الطبيب

وحتماً فإنَّ مصطلح (تطريز) أفضل من (خياطة)؛ حيث إنَّ إطلاق خياطة على البشت هو إجحاف لهذا الفن، لكن التطريز هو تزيين الشيء بخيوط ملوَّنة لتشكيل زخارف ورسوم بالخيط، أمّا الصياغة فهي تشكيل الشيء على نحو معين بمنتهى الدقة والإتقان باستخدام عنصري الذهب والفضة، حيث كان إنتاج البشت في الأحساء من ضمن مجالات الصاغة. ويُقال: إنَّ البشوت كانت تُزيَّن بخيوط معدنية، وذلك قبل التطور العلمي الذي أتاح صناعة (الزري)، وهي خيوط قطنية مطلية بالذهب والفضة. لذلك فمن الأفضل أن يُطلَقَ على هذا الفن «صياغة البشوت».

كانت البشوت تُزيَّن بخيوط معدنية قبل التطور العلمي الذي أتاح صناعة (الزري)

الإتقان المزدوج بين الحرفتين يرجع إلى تعليم الأولاد صياغة البشوت في سن مبكرة

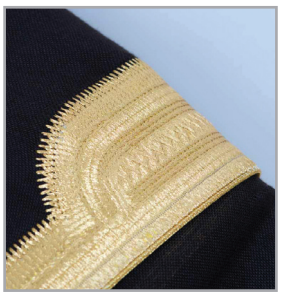

بين الضروريات والكماليات

والجدير بالذكر أنَّ الصائغ في الأحساء كان يتأرجح بين صياغة الذهب وبين صياغة البشوت في الزمن القديم تبعاً للحالة الاقتصادية؛ فإذا كان هناك كساد عام عزف الناس عن الكماليات كالذهب، وذهبوا إلى الضروريات كالبشت؛ لأنَّ لبس البشت كان من أعراف المجتمع السابق، ولا فرق في ذلك بين الفقراء أو الأغنياء، حيث كان من المعيب في الأحساء خروج الرجل منذُ سن العاشرة من منزله دون لبس البشت، سواء في الذهاب إلى المسجد أو السوق، كما تشترك بعض أجزاء الحلي في حرفة صياغة الذهب في التسمية مع أجزاء البشت مثل الكَرّمَك[1]، في الذهب يعده الصائغ بخيوط مفتولة مع بعضها من ذهب، وفي البشت يعده من خيوط مطلية من الذهب.

إتقان مبكِّر

والإتقان المزدوج بين الحرفتين يرجع إلى تعليم أولاد صاغة الذهب لصياغة البشوت منذُ سن السابعة أو الثامنة من عمرهم، وذلك بعد أن يختموا القرآن الكريم عند المطوع، حيث أوضح المؤرخ الأحسائي الراحل الحاج محمد بن حسين الرمضان، أنَّ صائغ الذهب يتعامل مع دوّه (نار) ومواد قد تكون خطرة على الصبي مثل الشناضر والماء الحار، لذلك يتعلَّم الصبي صياغة البشوت إلى أن يبلغَ سنَّ الخامسة عشرة أو الثامنة عشرة من عمره، ثمَّ يتَّجه إلى حرفة صياغة الذهب التي تتطلَّب دقةً فائقةً وعدم هدر في المادة الخام، لذلك كان هناك علاقة وثيقة بين صائغ الذهب والبشوت.

الدكتور بول هاريسون

ولعلَّ تأسيس أرضية الكرمك في البشت بخياطة بطانة قطنية ذات لون أصفر على قماش البشت، وعمل بعض أجزاء الخياطة مثل الخبانة التي تستغرق فقط بضع ساعات، هي ما أكسبت صائغ البشوت صفة الخياط، بينما صياغة خيوط الذهب (الزري) في كرمك البشت قد تستغرق أكثر من أسبوعين، لذا فإنَّ مصطلح (خياطة) في البشت تعبير مجازي، إنما هو صياغة البشت.

* **كاتب سعودي**

(1) الكرمك في البشت هو الجزء العريض المذهب بالزري.

يقصد بها نسبة الحادثة الواحدة لأكثر من شخص يعودون لأزمنة وأمكنة مختلفة

ظاهرة تناسخ الأحداث في الروايات الشفهية

رسم تخيلي لملحمة جلجامش

بقلم: إبراهيم حامد الخالدي*

«يا كثر حكي البدو!». قال: «من كثر ترديده».

هكذا تحدث المثل الشعبي الشهير عن التكرار الحاصل في سرد الروايات الشفهية مرات ومرات في مجالس العرب - باديتهم وحاضرتهم على حد سواء -، ولا شك أنَّ كلاً منّا قد خبر هذا الأمر في مجالس قومه ومعارفه، وعايشه مراراً وتكراراً؛ فالحكايات تسرد في المجالس بتكرار لا ينتهي، وبحماسة لا تفتر، ولعلنا أيضاً لاحظنا أنَّ ثمة تفصيلات جديدة تدخل في نسق الحكاية في كل مرة تسرد فيها، وربما حرفتها عن مسارها الأصلي، وما «سالفة الحية»[1] عنا ببعيد!

الأمر أكثر من مجرد كذب يمارسه راوية ما، أو رغبته بتمليح الحكاية وتبهيرها، ولكنَّ للأمر أبعاداً تتعلق بطبيعة الرواية الشفهية، وآلية السرد فيها، وتأثيرات التناقل الإنساني للروايات من خلال ظواهر: (التشذيب، والدمج، والتفريع) التي سأتحدث عنها لاحقاً، إضافة إلى دخول الأهواء والميول في تحريك النصوص المروية، أو التحريف في تسمية أبطالها ومكانها وزمانها.

وأحببت أن أسلط الضوء على ظاهرة أقترح تسميتها بـ «تناسخ الأحداث»، ولعلَّ كلَّ متعامل مع الروايات الشفهية لاحظها، بل وعانى منها، إذ إنه يجد نفس الرواية تتخذ أسماء وأمكنة جديدة باختلاف الراوي ومكان الرواية وزمنها، فتتكرر كثير من الحوادث التاريخية، منسوبة لأشخاص مختلفين في عصور متعددة، حتى لا يكاد المتلقي للرواية يجزم أو حتى يخمن بأساس الرواية ومنبعها الأصلي.

أصول تاريخية

ولطالما سمعنا قصصاً عن شجاعة أو كرم شخصية ما، ثمَّ فوجئنا بالقصة ذاتها أو باختلاف في بعض التفصيلات موجودة في سير شعبية مدونة كالتغريبة الهلالية، أو سيرة الزير سالم. بل إنَّ بعض الحكايات لها أصول في كتب تاريخية معتبرة، ولعلَّ حادثة طوفان نوح «عليه السلام» التي تمَّ استنساخ أحداثها أو خامتها الأساسية في أساطير شعبية عديدة، كما في الحضارتين السومرية والبابلية (ملحمة جلجامش للأخيرة)، هي دليل واضح على هذه الظاهرة.

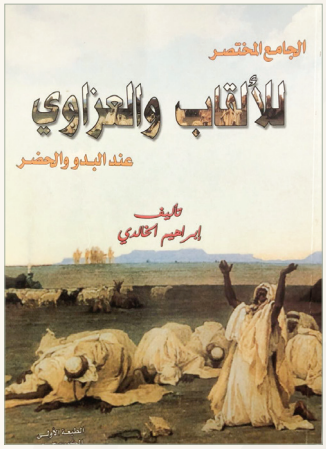

كتاب الجامع المختصر للألقاب والعزاوي عند البدو والحضر

كتاب معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر

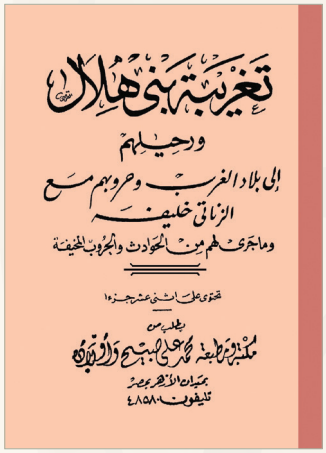

كتاب تغريبة بني هلال

كتاب سيرة الزير سالم

وتكثر ظاهرة تناسخ الأحداث أو ما يسمّيه بعض الباحثين «التناص»[2] في الحكايات الشعبية، فنجد في معظم المجتمعات الإنسانية حكاية شعبية عن زوجة أب شريرة تقسو على ابنة زوجها يتيمة الأم، ونجد لها مثيلات في التراث العربي والعالمي يوصلها بسندريلا، أو قصة عاشقين من قبيلتين متخاصمتين لها جذور

(1) سالفة الحية: قصة شعبية عن رجل قتل حية صغيرة، وصار كلما أعاد سرد الحادثة زاد في طول الحية حتى أصبحت ثعباناً خرافي الطول في النهاية، فقالوا: «مثل سالفة الحية؛ كل ما تتسولف تطول»!

(2) عزفت عن استخدام مصطلح التناص، لأنه صار مألوف الاستخدام في مجالي التعالق الحاصل في النصوص الإبداعية مما قد يحدث لبساً في الأذهان عند استخدامه في موضوع الروايات الشفهية.

تكثر ظاهرة تناسخ الأحداث أو ما يسميه بعض الباحثين بالتناص في الحكايات الشعبية

أبعد من «روميو وجولييت» لتصل بنا إلى تخوم أساطير أقدم.

وعلى سبيل المثال، نجد أنَّ هناك من يروي تفصيلات عن سجن الفارس والشيخ راكان بن حثلين في تركيا، وهي حادثة تاريخية حقيقية في خطها العام، ولكن الراوي زاد عليها أنه عندما سمع صوت الحرب صار «يلكد» على الجدار كمن يعدو بفرسه، ولا شك أنَّ الراوي استعار هذه التفصيلة من السيرة الشعبية للزير سالم، إذ يتكرر هناك المشهد ذاته.

أهمية الرواية الشفهية

«في البدء كانت الكلمة»:

تعدُّ الروايات الشفهية أحد أهم المصادر الأولية للمؤرخين عند تصديهم لكتابة التاريخ، إن لم تكن أهمها على الإطلاق، فلو راجعنا كتب التاريخ فسنجد أنَّ غالب مصادرها عبارة عن روايات شفهية تمَّ تدوينها على الورق، فالوثيقة والتقرير هي في الأساس رواية شفهية لكاتبها قام بتدوينها، وكذلك مشاهدات الرحالة، وأقوال الشعراء والقصاص بدأت من الشفاه، وانتهت بالورق.

ومن هنا، لا يمكن للمؤرخ أن يتساهل في محاكمة الرواية الشفهية وتمحيصها ونقدها قبل القبول بها، لأنها في النهاية ستكون بعد تدوينها مصدراً مكتوباً تتناقله الأجيال بشكل لا يتوافر لها يوم أن كانت رواية شفهية معرضة للفناء في قبور الصدور.

والرواية الشفهية تتعرَّض في رأيي لثلاثة عوامل تحرفها عن واقعها، وهي:

التشذيب: تتعرض الرواية الشفهية عند تناقلها بين الرواة لما يشبه تشذيب الأشجار، فمن بين الرواة من يميلون إلى الاختصار إيماناً بمقولة «زبدة الهرج نيشان»، ويعمدون إلى تخليص لب الرواية من قشورها، وعندما لا يكون الراوي متمرساً في حرفته يغفل تفصيلات لها أهميتها التاريخية عند الباحث.

الدمج: بسبب الطبيعة الإنسانية وما يعتريها من نسيان وتخليط، والتشابه الحاصل في العادات والتقاليد، بل وفي طبيعة الحياة في المجتمعات الإنسانية قديماً وحديثاً يحدث أحياناً أن يدمج الراوي - دون قصد في كثير من الحالات - بين حادثتين أو أكثر في حادثة واحدة، فقد يتحدث عن كرم أحد المتأخرين،

الحكواتي مصدر من مصادر الأدب الشفاهي المبالغ فيه

ويدمج مع سيرته حادثة قد تكون قد وقعت لحاتم الطائي أو معن بن زائدة، أو أن يضيف لقصة في الوفاء مثل قصة المهادي تفصيلة مستعارة من قصة وفاء أخرى دون أن يعي خطورة ما يفعل، فتختلط الأحداث، وكثيراً ما وجدنا هذا الدمج في قصص التراث، ومنها الدمج الذي حصل بين سيرتي الغيهبان المري الفارس المتأخر وسيرة بهلول المجنون العاقل في عصر الرشيد.

التفريع: مع حماسة الراوي أحياناً يضيف للحادثة تفريعات من عنده لإضافة مسحة من التشويق على روايته دون أن يكون متقصداً الكذب في كثير من الحالات، فقد تقول الرواية الأصلية إنَّ فارساً ما فعل الأفاعيل في المعركة وقتل عدداً من خصومه، فيضيف الراوي من عنده أنه قتل مئة فارس وكسب خيلهم وغنم ألف ناقة، فتعد هذه الأرقام حقائق يعتمدها الراوي التالي والمؤرخ!

تعريف تناسخ الأحداث

«رُبَّ قبر قد صار قبراً مراراً»:

يُعرَّف التناسخ عموماً بأنه رجوع الروح إلى الحياة بجسد آخر، وهو عادة يتعلق بظاهرة تناسخ الأرواح التي اعتقد بها كثير من الشعوب والمذاهب عبر التاريخ، ولعلَّ أول من ربط بين التناسخ والحدث هو المفكر الكويتي الشهير د. محمد الرميحي في مقال سياسي له بمجلة الكويت (أغسطس 2014م) بعنوان (نظرة على المستقبل: تناسخ الحدث وتباعد الزمان) يتحدث فيه عن

تعدُّ الروايات الشفهية أحد أهم المصادر الأولية للمؤرخين عند تصديهم لكتابة التاريخ

الأمير الراحل سلطان بن عبد العزيز

الملك عبد العزيز آل سعود

مصادفات وسياقات متكررة لأحداث تاريخية، أو توقعات خيالية حدثت فيما بعد، ليخلص للقول بأنَّ قاعدة تناسخ الحدث وتباعد الزمان هي قاعدة مؤكدة تمرُّ بنا، ولكن بعضنا لا ينتبه إليها).

أمّا تناسخ الأحداث الذي أعنيه في هذه الورقة، فهو نسبة الرواة الحادثة الواحدة لأكثر من شخص يعودون لأزمنة وأمكنة مختلفة، وهذا التناسخ في ظل غياب آلية (الجرح والتعديل) في محاكمة الروايات الشفهية – غالباً – قد لا يكون بالغ الضرر إذا كانت الرواية ليست بذات أهمية تاريخية، ولكن نتائجها تكون وخيمة عندما تتحدث عن وقائع وشخصيات لها أثرها التاريخي، فيعتمدها المؤرخ دون أن يدرك أنه وقع في حبائل رواة زيفوا الأحداث بقصد منهم أو دون قصد.

أمثلة لتناسخ الأحداث في بعض الروايات:

سمعنا في بعض المجالس حكاية عن الأمير الثري الوليد بن طلال، وكيف أنه كتب شيكاً لأحد الشعراء بمبلغ لعله مئة ألف ريال، ولكن كاتب الشيك زاد صفراً، فصار المبلغ مليوناً، فلما روجع الأمير قال: «لا يكون القلم أكرم مني»، وأقرّ للشاعر المبلغ الكبير.

بينما روى الكاتب مشعل السديري في صحيفة الشرق الأوسط الحادثة ذاتها منسوبة لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز، رحمه الله، فيقول: «حادثة رواها لي أحد شهودها عندما قال: «كنت حاضراً في مجلس الأمير في أوائل السبعينيات الميلادية، فقدم له أحدهم معروضاً يطلب فيه المساعدة مع من قدم، فشرح الأمير بقلمه على الورقة بإعطائه (5000) ريال، وكانت قيمة المبلغ في ذلك الوقت كبيرة، ويبدو أنه سها وزاد نقطة رابعة على الرقم، فأصبح (50.000) ريال، وعندما ذهب بالورقة أراد الوكيل أن يعطيه خمسة آلاف ريال فقط شأنه شأن الآخرين، فرفض الرجل أن يأخذها لأن الأمير كتب وراء الخمسة أربع نقاط، وعندما لم تصل مجادلته مع الوكيل إلى نهاية، ما كان منه إلا أن يعود للأمير مرة ثانية، قائلاً له: أنت طال عمرك أردت أن تمنحني خمسة آلاف، غير أنَّ قلمك كتبها خمسين ألفاً، ولا أدري كيف أتصرَّف؟!، فانتفض الأمير قائلاً: «أنا ولد عبد العزيز، والله لن يكون قلمي أكرم مني، هات الورقة هاتها»، وزاد على النقاط الأربع نقطة خامسة، فأصبح الرقم هو (500.000) ريال، ولكي يوثق الرقم كتب تحته خطياً: يُعطى خمسمائة ألف ريال، ويُقال إنَّ الرجل اشترى بذلك المبلغ بيتاً له ولعائلته»[3].

بينما يروي الأديب عبد الرحمن الرويشد أنه في أحد الأيام أمر الملك عبد العزيز آل سعود لشخص بـ 200 ريال، لكن الملك عبد العزيز - رحمه الله - أضاف صفراً، فأصبحت 2000 ريال، فأبدى خازن بيت المال استغرابه: كيف يفضل هذا الشخص على غيره، ويعطى 2000 ريال؟، فقال الملك عبد العزيز «لن يكون قلمي أكرم مني»[4].

(3) جريدة الشرق الأوسط، 24 أكتوبر 2011م.

(4) جريدة الرياض، 18 إبريل 2008.

لا يمكن للمؤرخ أن يتساهل في محاكمة الرواية الشفهية وتمحيصها ونقدها قبل القبول بها

وسمعت أنَّ القصة أيضاً تروى عن أحد شيوخ الإمارات، وفي كل مرة يتغير المبلغ، ولكن القصة ذاتها.

وعندما نقرأ كتاب (معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر) لنعمان بن العراق، وهو مخطوط يعود للقرن العاشر الهجري (970هـ) نجد القصة ذاتها، ولكنها منسوبة لشيخ المنتفق مانع بن شبيب الملقب بالصخا لكرمه، إذ يقول ابن العراق:

«أتاه - أي مانع - شاعر، وهو نازل في بادية البصرة للصيد، فمدحه بأبيات، وطلب منه الصلة، فكتب له مانع إلى وزيره يأمره أن: (أعطِ حامل كتابي هذا 500 دينار)، فجرى القلم بـ 5000 دينار، وطوى الكتاب، ولم يعاود النظر فيه، وقال للشاعر: (خذ هذا الكتاب، وامضِ به إلى الوزير بالبصرة، فإني كتبت له أن يعطيك خمسمئة دينار).

فأخذ الشاعر الكتاب ومضى إلى الوزير بالبصرة، فأخذ الوزير الكتاب وقرأه، فإذا فيه: (ادفع لفلان حامل الكتاب 5000 دينار)، فقال الوزير للشاعر: (أنت قرأت الكتاب؟)، فقال: (لا)، فقال: (كم قال لك الأمير؟). قال: (خمسمئة دينار)، ففكر الوزير ساعة، فقال له: (أظن هذا الكتاب ليس لك). قال الشاعر: (لا، والله. بل كتبه لي)، فقال الوزير: (إنه كتب لك خمسة آلاف، فماذا نفعل؟)، فقال الشاعر: (أرجع إليه؟)، فقال الوزير: (نحن أحقُّ بالبعث منك).

ثمَّ إنَّ الوزير أرسل قاصداً من عنده إلى الأمير مانع بالكتاب، فلما قرأه عرف أنه كتابه، وأنَّ الله رزق هذا الشاعر منه هذا المبلغ، ثمَّ كتب إلى الوزير: الكتاب كتابي، والخط خطي، وأردت خمسمئة، وأراد الله خمسة آلاف، وجرى قلمي بذلك، ولا يكون القلم أجود مني، فادفع إليه خمسة آلاف، فإني لا أرد ما جرى به قلمي!»[5].

وليس هذا فقط، بل أذكر أنني قرأت القصة باختلاف المبلغ في أحد كتب التراث – غاب عني المرجع الآن – منسوبة للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور.

ويحقُّ لنا التساؤل: من صاحب الحادثة في الأساس؟

- إننا لا نستبعد أنَّ تناسخاً للأحداث قد جرى هنا، ولا يستبعد

حكايات البحر تغذي خيال الرواة

أيضاً أن تتكرَّر القصة مع أكثر من شخص، فيقتدي الأحدث بفعلة الأقدم، ولكن هذه الحادثة تصلح كمثال واضح لما نقصده في ورقتنا هذه.

ويشبه ذلك ما قرأناه من أنَّ قوماً أغاروا على إبل لعشيرة الجبلان من مطير، فتمكَّن الجبلان من ردهم، ولحقوا به حتى أدركوهم، ولكن قائد المغيرين أناخ راحلته عند قبر شيخ الجبلان القديم فدغم بن لامي، وعاذ به، فقال قائد الجبلان أنهم في وجه شيخنا الميت، وتركهم[6].

وتشبه هذه الحادثة ما حدث مع قوم التجؤوا بقبر الشيخ فهيد الصييفي السبيعي بعد انهزامهم في معركة جرت بينهم وبين قبيلة سبيع، وقد تمَّ العفو عنهم أيضاً إكراماً لذكرى صاحب القبر.

ولهذه الحادثة أصداء أقدم تعود بنا إلى صدر الإسلام، فنذكر أنَّ الشاعر الفرزدق كان يجير من عاذ بقبر أبيه غالب بن صعصعة، فمن استجار بقبره أجاره.

فلما خافت امرأة من بني جعفر بن كلاب لما هجا الفرزدق بني جعفر أن يسمّيها ويسبّها، فعاذت بقبر أبيه، فلم يذكر لها اسماً ولا نسباً، ولكنه قال في كلمته التي يهجو فيها بني جعفر بن كلاب:

عجوز تصلّي الخمس عاذت بغالب

فلا والذي عاذت به لا أضيرها[7]

(5) نعمان بن العراق، معدن الجواهر، ص25.

(6) عبد العزيز السناح، شعراء من مطير، ص88.

(7) التذكرة الحمدونية، نسخة إلكترونية.

تتعرض الرواية الشفهية لثلاثة عوامل تحرفها عن واقعها: التشذيب والدمج والتفريع

ومثل ذلك الشاعر الأقيبل القيني، وكان قد عرّض بالحجاج في بعض شعره، فلما بلغ الحجاج شعره عاذ الأقيبل بقبر مروان بن الحكم، فأمنه عبد الملك بن مروان، وكتب إلى الحجاج ألا يعرض له، وجعله في ذمته.

وكذلك الشاعر الكميت بن زيد شاعر الهاشميين لما خشي على نفسه من هشام بن عبد الملك عاذ بقبر معاوية بن هشام، وضرب فسطاطه عند القبر، فعفا عنه.

وربما كان «تناسخ الأحداث» هنا مبرراً، إذ إنَّ العياذ بالقبور عادة جاهلية توارثها عنهم المتأخرون، فقلدوها ومارسوها في حوادث لاحقة، وهم يتعاملون معها كصورة من صور الدخالة واللجوء، وليس في الأمر معتقد ديني، بل هو تذكير بمكانة الميت طلباً لعطف ورثته دون اعتقاد ببركة للقبر.

ومن الصور المحيرة لتناسخ الأحداث ما جرى لي شخصياً عندما كنت أجمع مادة كتابي «الجامع المختصر للألقاب والعزاوي عند البدو والحضر»، فقد أرسل لي حفيد للشيخ سعدون بن عباس السويدي الشمري أنَّ جده المتوفى سنة 1396هـ كان يلقَّب بـ «ذبّاح معيده» لكونه قد ذبح معيده (الناقة أو الجمل الذي يخرج الماء لمزروعاته) عندما لم يجد غيرها يقدمه لضيوف حلوا عليه سنة 1368هـ، وفيه قال الشاعر محمد بن مناور الشمري:

سعدون شيخٍ للنواميس عنوان

ريف الضعافا بالسنين الدخايل

ذكّى المعيد وقال للزرع لا كان

وأكرم به ضيوفه كريم السبايل[8]

ثمَّ جاءتني رسالة من أحد أحفاد الشيخ نايف بن عتيق بن رمال من سنجارة من شمر أمير بلدة جبة المتوفى سنة 1340هـ، وذكر أنَّ اللقب لجده لكونه فعل نفس الفعلة قبل السويدي، واستشهد بقول للشاعر محمد الضرباح يمدحه:

قصص السمر.. تسلية الأمسيات الطويلة

ذبّاح معيده بالسنين الجوارد

يوم ان خطو اللاش شحّ بغنمها

نايف كما حرٍّ على عالي الحيد

ابن عتيق مدمّر اللي جرمها[9]

وممن ذبحوا (المعيد) - السانية - الحويطي، ومحمد الطريف الزايد من أهل الجوف الذي ذبح سانيته لضيوف حلوا عليه، وعندما علموا بتضحيته أرادوا تعويضه بناقة من ركائبهم، فرفض قبولها ولم يقبلها إلا بعد أن هدّدوا بذبحها[10].

وربما يكون لهذا التكرار إذا برأناه من «تناسخ الأحداث» سببٌ راجعٌ إلى أنَّ أهل القرى لا يمتلكون من الإبل غالباً سوى ما يسنون به زرعهم، وبالتالي يضطر الكرام منهم لذبحها لضيوفهم.

ومثل ذلك لقب «معشّي الذيب» المشتهر أنه لقب للشيخ مكازي بن سعيّد شيخ الدغيرات من شمّر، وكان قد سمع ذئباً يعوي بصوت مرتفع، فقيل له إنَّ الذئب جائع والكلب يطرده عن الغنم، فهو يرفع صوته لكي يسمعه ذئب آخر ويعاونه على الكلب، وعندئذ قام ابن سعيّد بربط شاة قرب الذئب كعشاء له[11]، وقال أحد الشعراء في مدح حفيد له:

(8) رسالة بعثها لي الأخ خالد بن مسند بن سعدون السويدي.

(9) رسالة بعثها إلى الأخ سعود بن نايف الرمالي.

(10) عبد الرحمن السديري، الجوف، ص151.

(11) مجلة فواصل، ع 52، ص96.

جـدّه مكـازي أشبع الذيب سرحان
وعقّـب لشمّـر كـل علمٍ وكـادي[12]

ولُقّبَ أيضاً بمعشّي الذيب: حسين الكنعان من الحسنة من عنزة، وكان يفعل نفس الفعلة إذا سمع عواء ذئب جائع[13].

وهو أيضاً: لقب للشيخ محمد بن سعد بن شعيفان من شيوخ العزة من سبيع[14].

وهناك لقب آخر هو «معشّي الشجر» المنسوب لمحمد بن حسين الشريف من أهالي الحريق، وكان قد رأى أزوالاً من بعيد تتحرَّك في يوم عاصف مغبر تنعدم فيه الرؤية، فحسبهم ضيوفاً وأمر أهله بذبح شاتين طعاماً لهم، وعندما عرف الحقيقة بعد انتهاء العاصفة دعا جيرانه وعشّاهم، وقال أحد جيرانه:

ألا يا محمد بن حسين عشّيت الشجر والجار ** تحسب ان الشجر ضيفان يالله تكرم العاني[15].

وهو أيضاً: لقب لناصر بن راشد السويد من السلقا من عنزة[16].

وهناك «معشي الطرفا» لقب لمناحي الحرز من بني خالد، وكان قد رأى أشجار الطرفا فظنها جاراً جديداً نزل عليه، فأمر بتجهيز الطعام، ولما تبينت له الحقيقة أمر بترك الطعام في مكان الطرفا[17].

و«معشّي العواشز»: لقب لإبراهيم بن عبد الله بن بسام من أهل البرود غربي نجد، وكان مشهوراً بالكرم، فلما كبر وضعف بصره صار إذا شاهد أشجار العوسج (العوشز بالعامية) يأمر أهله بتجهيز الطعام ظاناً ما رآه ضيوفاً قادمين إليه[18].

خيال الظل تسلية الأطفال قبل ظهور التقنيات الحديثة

وهو أيضاً: لقب لسعد الخبيش القباني السهلي لنفس السبب[19].

وهو أيضاً: لقب لحسين بن علي الرومي من وجهاء الكويت المتوفى سنة 1357هـ لنفس السبب[20].

خـــاتمة:

ختاماً أرجو أن أكون قد بيَّنت ما قصدته بـ «تناسخ الأحداث» قاصداً التحذير من هذه الظاهرة، خاصة عندما يعتمد المؤرخ على الرواية الشفهية كمصدر في كتابته للتاريخ، والمعوّل عليه هو أمانة المؤرخ، وتحريه الصدق فيما يسمع وينقل، ويدرك أنَّ الوضعَ والتحريفَ الذي وصل إلى الأحاديث النبوية منذ صدر الإسلام ليس بعيداً عن الروايات الشفهية التي تتطرَّق لمن هم دون مقام النبوة.

*شاعر وباحث كويتي

(12) عبد الله الطويان، الحاوي، ص135.

(13) حسن المقبل، الحسنة، ص287.

(14) رسالة بعثها إليّ الأخ عيد بن مدعج السبيعي.

(15) مجلة فواصل، ع 52، ص91.

(16) عبد الله بن عبار، أصدق الدلائل، ص214.

(17) خالد الخالدي، الموروث الخالد، ص37.

(18) حمد الجاسر، البرود، ص246.

(19) رسالة بعثها إليّ الأخ فهاد بن سعد السهلي.

(20) جريدة الرأي العام، ع 2002/11/8، ص25.

مدارات

جمال بن حويرب

هذه (مدارات) تُحلّق بالقارئ في فضاءات متعددة؛ تسلّي الخاطر، وتقدح زناد العقول الذّكية، وتبيّن كثيراً مما خفي على بعضنا في بساتين شتى من العلوم والنظرات العامة في الحياة والثقافة. وقد أنفق الكاتب في تحصيلها سنواتٍ، واستقى مادتها من بطون مئات من المراجع، حتى تحصّل من تلك الأصول المتفرقة مؤلّف واحد يُعدّ زاداً معرفيًّا لطالب العلم والثقافة.

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

Historic shell seals in Bahrain contributed to unveiling the Dilmun Civilization

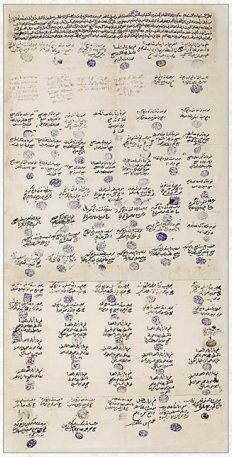

Dubai's Notables document about the incident, dated January 5, 1910

means. Sheikh Butti the exchanged extensive correspondence with the British Resident, as they disputed responsibility for the accident.

When the British side disclaimed its responsibility, Sheikh Butti met with Dubai's notables who wrote a petition documenting the British assault on the city, with the testimony of 90 witnesses and prominent residents of Dubai about the accident. The petition had a large number of their personal seals. Signatures, thumbprints, in addition to seals, were common methods used at that time to stamp documents, and these seals certainly deserve close examination in terms of their patterns and engravings.

The document contained 84 seals of varied shapes: 50 seals in cylindrical shape, 15 seals in square shape, 13 seals in circular shape, 4 seals in window-like shape, one seal in pentagonal shape, and one seal in polygonal shape.

In terms of writings, the seals contained the name of the owner of the seal mainly in Arabic except for one seal that included the name in Arabic while its edges were inscribed in English, with some seals containing the year of manufacturing. The seal makers also mastered the decoration of the seal, with ornaments between the spaces. In some seals, the makers used contiguous granules, some hexagonal stars and plant engravings consisting of multi-petal roses, branches and simple plant leaves, to define the edges of the seal.

As for the scripts, most of the seals used the Persian Nastaliq script, except for 12 seals inscribed in the Ottoman Tughra style, and 8 seals engraved in the Thuluth script.

The Nastaliq script was developed in Persia during the 8th and 9th centuries Hijri / 14 -15 AD, by calligrapher Mir Ali Tabrizi who combined the Naskh and Taliq (Persian) scripts. Nonetheless, its use was always more common in the area of Persian, Urdu and Turkish influence, and the use of Nastaliq is still very widespread in Iran, Afghanistan and the Indian subcontinent. Nastaliq is amongst the most fluid calligraphy styles for the Arabic script. It has short verticals with no serifs, and long horizontal strokes. It is written using a piece of trimmed reed with a tip of 5–10 mm.

The first Tughra belonged to Orhan I (1284 –1359), the second ruler of the Ottoman Empire and it evolved until it reached the classical form in the Tughra of Sultan Suleiman the Magnificent (1494 –1566). Tughra, is a mixture between Diwani and Ejazah scripts.

The Arabs took the seal from previous civilizations, and the Holy Prophet used a silver ring inscribed "Mohammad is the Messenger of God"

As for the Thuluth script, it had spread in the Arab countries since the fifth century AH (eleventh century AD), and it was the most popular art until the tenth century AH/16th century AD, when the Mamluk state fell in Egypt and the Levant.

The various distinct scripts featured in the seals confirm the several influences in the Arabian Gulf region during that time and perhaps before that in the 19th century CE, due to the geographical location of the Arabian Gulf region, which overlooks Persia on the eastern side. Persia mainly depended on the Nastaliq script, while the Arabic region was affected by the Ottoman presence in Iraq, the Levant and the Najd and Ahasaa regions, close to it in the north and west.

A Study of the Seals of Dubai's People in 1910

A seal is a mould which is used to imprint on softer surfaces such as clay, wax, paper, etc. The raw material for seals can vary from metal to pottery, glass, shells or precious stones and other materials.

The importance of a seal stems from the fact that it gives an official characteristic to its owner, and each seal has a distinctive mark that distinguishes it from other seals. Seals differ according to different people and regions, and the prevailing artistic style.

Seals are considered a civilizational shift in human history, and a clear manifestation of the development of arts through the ages. Moreover, they help in monitoring historical events and have importance in the study of anthropology in giving unlimited indications about the races that used them. In fact, they are an important source of history through the ages.

The historic shell seals in Bahrain, for example, made a great contribution to unveiling the Dilmun civilization. Also, seals were used in ancient times, by the ancient Egyptian, Iraqi, Chinese and other civilizations.

Prophet Mohammed's Stamp

Arabs took the seal, in its traditional form, from previous civilizations, and the Holy Prophet, Peace and Blessings Be upon Him, used a silver ring inscribed "Mohammad is the Messenger of God" where the seal became common in Arab countries later on until the modern era.

The Dubai seals in 1910 were associated with the famous Dubai incident, which was the British attack on the city in 1910.

The British Residency heard about the presence of "illegal" weapons stored in Dubai. Heriot, Commander of the British Land Reconnaissance Unit, accompanied by a group of Royal Marines, went to Bur Dubai for inspection, on the morning of December 25, 1910. Despite the objection of the people of Dubai, the British began searching houses one by one, which angered the Arabs.

A stamp with Thuluth script

A stamp with Tughra script

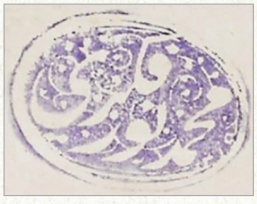

Nastaliq script was the most commonly used on stamps

Two birds facing each other depicted on a stamp

Faced with this crisis situation; the two sides exchanged fire, a sergeant in the British Navy and eight sailors were killed and eight people were wounded. The two parties took cover on the beach and returned fire. The British Royal Navy Destroyer HMS Hyacinth docked one mile offshore and fired 6 shells at homes.

People of Dubai suffered too much as a result of this attack, there were 37 victims and an unknown number of residents were wounded. In December 28, Lieutenant-Colonel Percy Cox, the Political Resident and Rear Admiral Edmond Slade, Commander in Chief, East Indies Station rushed to Dubai and presented Sheikh Butti bin Suhail with a final warning on the issue of weapons and a time limit of 48 hours to comply with their punitive demands.

In early January 1911, the people of Dubai met under the leadership of Sheikh Butti bin Suhail, the ruler of Dubai, and his nephew, Sheikh Saeed bin Maktoum to consult on how to resolve the issue diplomatically and by peaceful

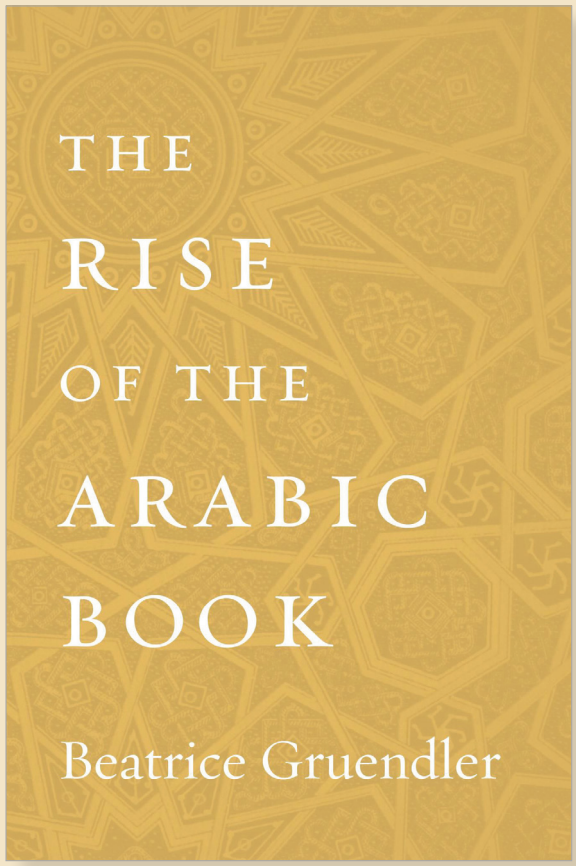

Book Title: The Rise of the Arabic Book
Author: Beatrice Gruendler
Published: October 13, 2020
Publisher: Harvard University Press

This book depicts little-known story of the sophisticated and vibrant Arabic book culture that flourished during the Middle Ages.

During the thirteenth century, Europe's largest library owned fewer than 2,000 volumes. Libraries in the Arab world at the time had exponentially larger collections. Five libraries in Baghdad alone held between 200,000 and 1,000,000 books each, including multiple copies of standard works so that their many patrons could enjoy simultaneous access.

How did the Arabic codex become so popular during the Middle Ages, even as the well-established form languished in Europe? Beatrice Gruendler's The Rise of the Arabic Book answers this question through in-depth stories of bookmakers and book collectors, stationers and librarians, scholars and poets of the ninth century.

The history of the book has been written with an outsize focus on Europe. The role books played in shaping the great literary cultures of the world beyond the West has been less known-until now. An internationally renowned expert in classical Arabic literature, Gruendler corrects this oversight and takes us into the rich literary milieu of early Arabic letters.

About the Author:

Beatrice Gruendler is a recipient of the Leibniz Prize and the author and translator of numerous books, including Medieval Arabic Praise Poetry. The former President of the American Oriental Society, she is Professor of Arabic at Freie Universität Berlin.

Well-prepared cultural programs attract viewers

ship of the viewer.

Khouzam also gave examples of the decline of cultural programs worldwide such as ***Apostrophes*** in France, and the programs that were presented by the BBC4 Cultural Channel, saying: "This may be due to the nature of the major transformations in the world of media."

Khouzam went on saying: "In the Arab world, we suffer from the same problem, and I only found one study entitled "Cultural Programs in Arab Satellite Channels".

A group picture for the participants in the seminar

He also emphasized that there is a common misconception that 'culture does not attract the viewer', which can be changed by mentioning successful examples about cultural programs that are well-prepared in terms of production, presentation and décor.

Cultural Dimensions

Khouzam extended his heartfelt thanks to all cultural institutions in the country, especially The Culture and Science Symposium in Dubai, for its sponsorship of the "Cultural Dimensions" program, that was presented by Dubai TV for more than ten years.

The lecturer concluded by talking about the vision of the UAE government, and the culture of enlightenment that it seeks to instill throughout the country, stressing that the emirates of Abu Dhabi, Dubai, and Sharjah have become three great cultural capitals, and that this vision should be supported by distinctive and innovative programs.

Between Sport and Culture

Jamal bin Huwaireb, CEO of the Mohammed bin Rashid Al Maktoum Knowledge Foundation, confirmed that TV cultural programs were of great interest to viewers and had an important role in educating society. However, all that changed with the advent of satellite channels into our lives. Now, there is less interest in cultural programs, compared to sports programs, for which huge budgets are allocated.

"Reading Challenge" is a sublime initiative that stimulated Arab cultural and cognitive perception

Dubai is the city of opportunities and working in Dubai tempts everyone who looks for a decent and stable life

Steered by the media advisor Hussein Darwish, the symposium was attended by a group of writers and intellectuals including Abdul Ghaffar Hussain, Dr. Ghanem Al-Samarrai, Dr. Shehab Ghanem, Dr. Khaled Abdel Fattah, Engineer Rashad Bukhash, writer Mohamed Saleh Baddah, and the Algerian Consul General in Dubai Mohamed Darraji, in addition to a group of media members and interested people.

20 Years of Culture

Dr. Parween Habib began her speech by saying that TV cultural programs are a daily concern that she lives constantly, despite the fact that women's career in the cultural media is a tough choice. She also confirmed that cultural programs watchers are extremely intelligent.

Parween Habib talked about her journey with the cultural and media work as she started with Bahrain TV in the 1990s, after which she moved to UAE TV in Dubai in 1999. At first, she signed a one-year contract, but today she has completed 20 years, noting that Dubai is the city of opportunities and working in Dubai tempts everyone who looks for a decent and stable life.

Lack of Budgets

The lecturer touched on the cultural programs that she presented on Dubai TV over the past two decades, starting with "We Meet", "People of Knowledge" and "Sweet Talk", stressing that her goal was to spread culture through television, despite the scarcity of budgets.

She also said that she could introduce viewers to great poets and artists such as Hanna Mina, Mahmoud Darwish, Adonis, Asaad Feddah, Jawad Al-Asadi, Shawqi Bzeih, Muhammad Ali Shams Al-Din, Jamal Al-Ghitani, Mona Wassef, Adel Imam and many others, through the cultural programs she had presented.

Sublime Initiative

Moreover, Dr. Parween talked about the "Reading Challenge" initiative launched by His Highness Sheikh

Parween Habib, Adel Khouzam & Hussein Darwish during the seminar

Mohammed bin Rashid Al Maktoum, Vice President, Prime Minister of the UAE and Ruler of Dubai, may God protect him, saying: "It is an inspiring extraordinary initiative that stimulated Arab cognitive and cultural perception, making Dubai a reading paradise for young and elderly people." She also stressed that other initiatives by HH such as "Hope Makers" are the utmost manifestation of knowledge and concern for people, not only in the UAE, but also in the whole world.

Cultural Problematics

Poet and journalist Adel Khouzam attributed the decline of cultural programs to technical weakness, in addition to intellectual, philosophical, material and administrative problems, saying: "Studies in this field are few and very scarce, both on the Arab and international levels."

However, there is a United Nations study prepared by UNESCO in 1998 on cultural programs on European channels entitled "Cultural Programmes on European Public Television Channels: Comparative Approach Recommendations." The study sought to develop new perceptions of the concept of European unity, but several problems have arisen, such as the ones we suffer from, including technology, administration, money, advertising and the dictator-

Seminar on
"Cultural TV Programs in the UAE"

Some audience of the seminar

Orbits & Inscriptions - Dubai

In a symposium entitled "Cultural TV Programs in the UAE" organized by JBHSC, the participants agreed that cultural programs need more support and care from the concerned authorities in television channels, for their role in raising awareness among all segments of society.

Dr. Parween Habib and Adel Khouzam, both poets and media personalities, blamed social media for putting cultural affairs at the least of their concerns, and pulling the rug from under the feet of television for various aspects.

Historian Jamal bin Huwaireb, CEO of the Mohammed bin Rashid Al Maktoum Knowledge Foundation, confirmed what the two lecturers said, calling for a positive communication between officials in TV channels and social media influencers to agree to coordinate work in order to serve the cultural, social and health issues of the community.

مختارات من شعر

د. محمد عبده غانم

السعر
50
درهماً

اختيار وتقديم

د. شهاب غانم

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center
Tel:0097143940309

He was brought up in an honorable family known for prestige and commerce; many of its members worked in the government service

Adnan Pachachi with Sheikh Zayed and Sheikh Khalifa bin Zayed the Prime Minister of Abu Dhabi on July 1971, the day the first ministry was formed.

Adnan Pachachi with Sheikh Zayed

bi and was received by His Excellency Ahmed Khalifa Al Suwaidi, Chief of the Court at the time.

Pachachi participated in the preparatory meetings for the establishment of the union and the drafting of the constitution.

Meanwhile, Adnan participated with a group of Arab experts to draft the law regulating the government apparatus, so Sheikh Zayed approved and issued it and assigned his Crown Prince Sheikh Khalifa to form the first ministry for the Emirate of Abu Dhabi. The decree was issued in July 1971; that is, months before the UAE federation.

On the day of the union's announcement, Pachachi travelled as head of the first delegation from the UAE to New York, carrying with him the UAE's application to join the United Nations.

After difficult discussions, the Security Council and the General Assembly agreed to the UAE's request and the UAE became a member of the United Nations. Adnan had the honor to raise the UAE flag for the first time in the presence of the Secretary-General.

Pachachi welcomes Nikita Khrushchev, President of the Soviet Union, October 1960

Pachachi receives U Thant the UN Secretary-General, 1963

Pachachi with Gamal Abdel Nasser, 1966

Iraqi Foreign Minister Adnan Pachachi & his wife with Indira Gandhi, 1967

Veteran Minister Adnan Pachachi has many works and great efforts in the service of the UAE, Iraq, and the Arab and Islamic nation. I can't but thank him for everything he has given.

jamal@jbhsc.ae

He participated in the preparatory meetings for the establishment of the Union and the drafting of the constitution, and had the honour of raising the UAE flag at the United Nations for the first time

Young Adnan was happy to have his university degree in 1943. In December 1944, Pachachi returned to his homeland, then he joined the Iraqi diplomatic corps.

Embassy in Washington

Pachachi arrived at the Iraqi embassy in Washington in April 1945 and got acquainted with a lot of administrative knowledge and social aspects. In 1946, Pachachi met his partner, Salwa, and they got married. In the same year, he obtained a doctorate from Georgetown University.

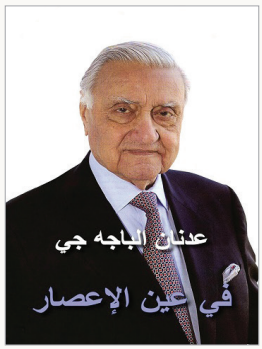

Book Cover "Adnan Pachachi In the Eye of the Storm"

In 1949, a decision was issued by the Ministry of Foreign Affairs to transfer Pachachi from Washington to Alexandria, where he was appointed as a consul for a year.

Return to Washington

In 1953, the Minister of Foreign Affairs issued a decree appointing Pachachi as First Secretary in Washington, with the company of the new Iraqi ambassador, Musa Shabandar.

Representative of Iraq to the United Nations

Adnan Pachachi left to New York to represent his country in the session devoted to the Cameroon issue. When the session ended, he was surprised by the decision appointing him as a permanent representative of Iraq to the United Nations.

Adnan Pachachi in the United Nations

Minister of Foreign Affairs of Iraq

Pachachi became Minister of Foreign Affairs of Iraq and met many leaders, including the Egyptian leader Gamal Abdel Nasser, then he wrote about him in his memoirs: "I admired Gamal Abdel Nasser because he embodied, more than anyone else, the idea of Arab unity and seemed to be the only leader capable of achieving it."

A Prosperous Era

Again, Adnan was appointed as his country's representative to the United Nations in 1967 and decided to resign in January 1969. Later, he went on a short vacation to start work in his second home, Abu Dhabi.

Towards the Arabian Gulf

Pachachi was offered several jobs, but he apologized. Later, he started his first visit to Kuwait and was received by the Minister of Foreign Affairs at the time Sheikh Sabah Al-Ahmad and Crown Prince Sheikh Jaber Al-Ahmad. He also met Prince Sabah Al-Salem and some financial advisors.

Pachachi went from Kuwait to Bahrain and met Sheikh Isa Al Khalifa and advised him to turn to the United Nations on the matter of Iran's perilous claims to annex Bahrain to its lands.

Then Pachachi went to the emirate of Dubai and met its ruler, Sheikh Rashid. He says about that meeting: "Rashid's words were limited to the economy and his policy encompassed openness to everyone who invests and works in Dubai." Thereafter, Adnan moved to Abu Dha-

Jamal Bin Huwaireb
Chief Editor

He accompanied Sheikh Zayed and served the UAE honestly and sincerely, with his enlightened thought and good vision

Adnan Pachachi

Most books that talk about eminent figures and their biographies comprise a lot of lessons, wisdom and news. I stumbled upon a book by a great man; the late Adnan Pachachi, who accompanied our father Sheikh Zayed, may God bless him, and served the UAE honestly and sincerely, with his enlightened thought and good vision

I did not hesitate to purchase this book from Kinokuniya Dubai, and to my surprise I found just a few pages about his life in Abu Dhabi!

Childhood and adolescence

Adnan Muzahim Pachachi was born in Baghdad in 1923 into an honorable family known for prestige and commerce, and many of its members worked in the government service. In 1931, in his childhood, Pachachi met King Faisal I of Iraq when his father was the foreign minister.

Pachachi entered the American School in Lebanon, and became so passionate about literature at young age. His father sent him to study at Victoria College in Alexandria, Egypt, with the company of his mother. Pachachi had the opportunity to visit his father in Rome in 1935 and that was his first time to see Europe.

Adnan Pachachi in Geneva, Summer 1935

The Importance of the Autobiography

The late Adnan Pachachi is amongst these prominent figures who lived a long life and played crucial roles in the memory of modern Arab history.

Pachachi says: "After I graduated from Victoria College, I was supposed to go to the University of Oxford, but the circumstances of the war made it impossible to travel to Britain." That is why his father asked him to join the American University in Beirut to major in history science.

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

أهدافنـا:

خدمة الباحثين في
التراث والتاريخ واللغة العربية
والتوثيـق والنشـر والتدريب

خدمات المركز:

- دراسات الخيول العربية
- الاستشارات الثقافية والتدريب
- معـارض ومؤتمرات
- البحـث والنشـر
- مجالـس علمية متنوعة
- مكتبة عامة تشمل أهم ونوادر كتب الأدب والتاريخ والتراث
- اسـتضافة كبـار الأدبـاء والمفكريـن
- مكتبـة إلكترونيـة
- مجلـة المركـز «مـدارات ونقـوش»

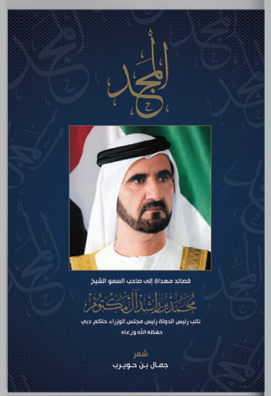

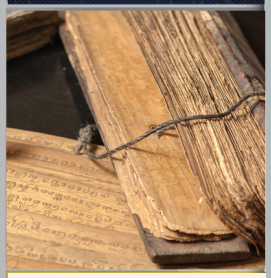

للتواصل
هـاتـف
0097143940309

www.jbhsc.ae info@jbhsc.ae

Jbhscae Jbhscae Jbhscae Jbhsc AE

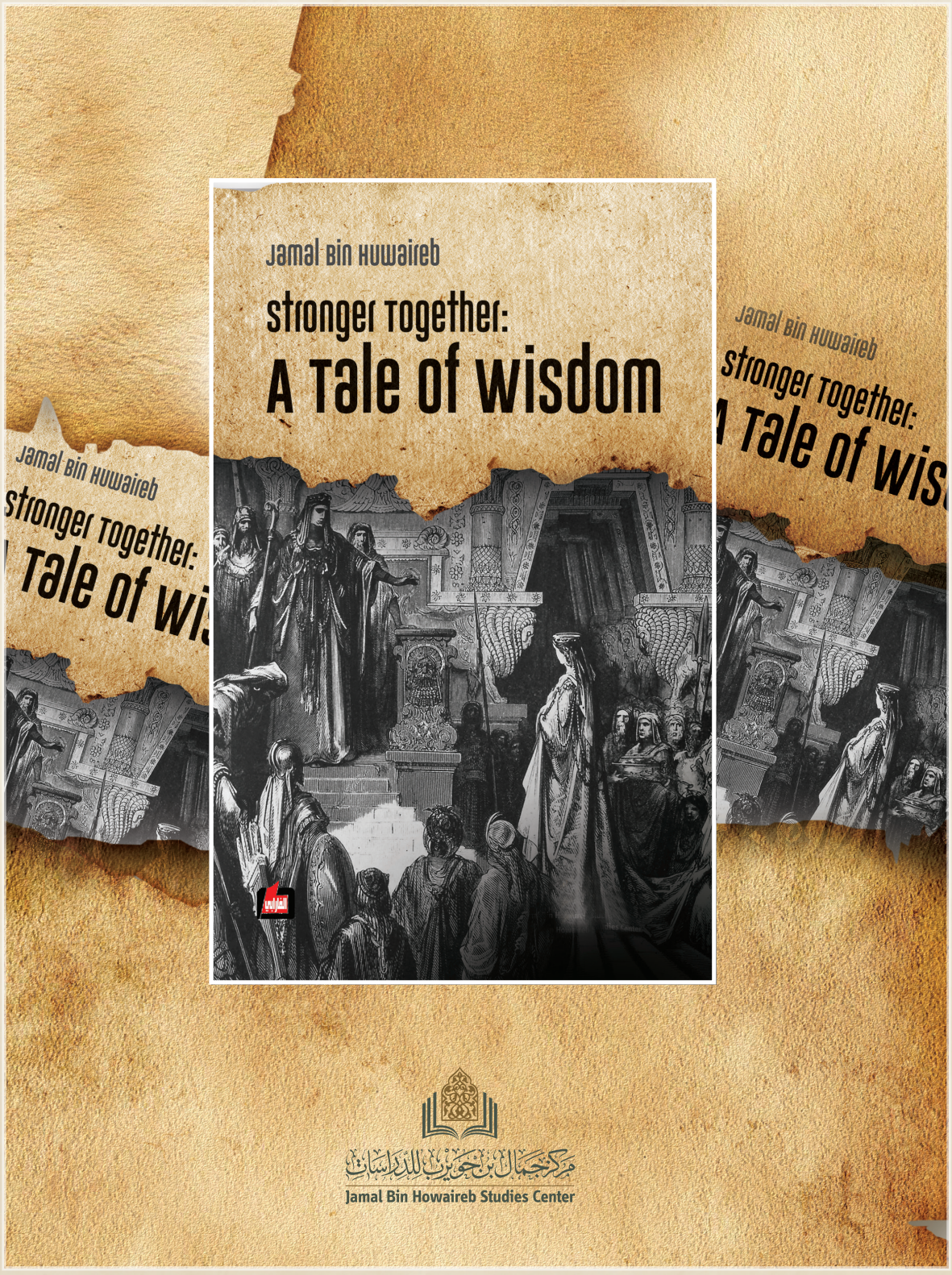
Jamal Bin Huwaireb
stronger Together:
A Tale of wisdom
Jamal Bin Huwaireb
stronger Together:
Tale of wi
Jamal Bin Huwaireb
stronger Together:
Tale of wis
مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

10
سنوات من التوثيق
مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center
ندعوكم لدعم مشروع التوثيق التاريخي لدولة الإمارات
Jbhscae | Jbhscae | Jbhscae | Jbhsc AE